

(٧١)



|| لقاء سعيد ||

في هذه اللحظة كان فرانك يستلقي على ظهره فوق  
سريره دون غطاء، يتأمل سقف غرفته المظلمة بينما  
تدور العديد من الأفكار في عقله الذي لم يعتد كثرة  
التفكير

لقد بدأ يتألم، شعر بعينيه تحرقانه فمال مستلقيًا على  
جانبه وتوقع في مساحة صغيرة مخفيًا عينيه بذراعيه  
وغمغم مختنقًا

- تبا -

هب جالسًا حين سمع صوت خطوات متسلسلة ونظر في  
العتمة نحو مصدر الصوت، وإذا بابيك يسير نحوه دون  
تمهل بينما يحدق إليه بعيون متوهجة صارمة

- م ماذا تفعل؟

ما إن وصل إليه ايلك حتى سحبه من ذراعه قائلاً

- تعال معي

في العادة.. فرانك كان ليرفض أمرًا كهذا.. لكن الأمل  
صار يملأ عقله الآن.. "تلك لم تكن النهاية"

لا يهمله ما سيفعله ايلك ولا يهمله ما يفكر فيه طالما لن  
يكون ذلك المشهد الخائق ختام يومه

وقف معه دون أن يسأله شيئًا، ورغم أنه سار خلفه  
بانصياع إلا أن ايلك ظل ممسكًا ذراعه بينما هو يتقدمه  
باتجاه المطبخ العلوي

رفع يده الأخرى ومسح بها عينيه، ثم عاد ينظر لظهر  
ايلك حتى توقف وسط المطبخ المظلم واستدار إليه

- أنت تشعر بالاختناق مثلي أليس كذلك؟ أنا لا أظن  
بأنني سأقدر على النوم هكذا أبدًا لكني يجب أن أنام،  
لذا علينا أن نبهج يوجين لنتمكن من النوم

ظل فرانك يحدق إليه قبل أن يسأله بحذر

- بماذا تفكر؟

ابتسم ايلك مرتاحًا لاستجابته، وأجاب وهو يتحرك  
ليخرج ثلاثة فناجين توجه بها نحو آلة صنع القهوة

- سوف أصنع القهوة، إن لها تأثيرًا سحريًا علي حين  
اصاب بالضيق، واثق بأنها ستعمل مع يوجين

وضع الفنجان أسفل الشعبة ثم ضغط الزر لتبدأ الآلة  
بالعمل، وظل ينظر إليها شاردًا قبل أن يقول

- جيمس.. ماذا تظنه سيفعل؟

كان فرانك يعبث في الكيس الغريب الذي رآه فوق  
الطاولة قبل أن يرفع عينيه لظهر ايلك المنحني  
ويراقبه دون أن يجيب

استدار ايلك ونظر إليه بعيون حزينة ثم قال

- هل تظنه سيعاقب يوجين دوننا؟

راقب ذلك الحزن في عيونه المتوهجة بصمت لم يطول  
ثم نكس عينيه وأجاب بصوته البارد

- يوجين كان دائماً يسبب القلق لجميس لأنه لم يسبق  
أن أظهر ضعفه أو طلب المساعدة من أحد

رفع عينيه لايك فرأى الحيرة في عينيه ولذلك تابع  
منزعجاً

- كان على جيمس أن يتقفى خلف يوجين ويدرس  
تعابير وجهه دائماً من أجل أن يعرف لو أنه يمر  
بمشكلة ما

قطب وهو ينكس عينيه منزعجاً وتابع

- لذلك كان جيمس ينزعج دائماً حين يتلقى العقوبات  
بدلاً عن مدعيًا بأنه المخطئ دوماً

- أكان جيمس يعرف بأنك أنت وراء مشاكل يوجين  
دومًا؟

أوما فرانك ببطء ثم تابع محققًا في عينيه المصدومتين

- كان يعرف، رغم ذلك كان يعاقبه بشدة، لم يكن  
يعاقبه لأن ادعاءه انطلى عليه، بل كان يعاقبه لأنه  
يستمر بتلقي المشاكل بدلًا عني

- لماذا؟ ألسنت أخوه التوأم ومن الطبيعي أن يساعدك؟

- هذا صحيح، لكن جيمس كان قلقًا من أن يمتد حس  
المسؤولية ليوجين لأبعد من هذا، أراد منه أن يتوقف،  
لكن يوجين لم يفهمه أبدًا

رفع عينيه لايلك حين تابع بنبرة متهكمة

- وكما كان يخشى جيمس تمامًا.. اليوم تبين له بأن  
حس المسؤولية ليوجين أخذه لأبعد مني واتضح بأنه  
كان يتحمل العديد من المشاكل لأجله مما سبب له  
بالعديد من الاضرار

نكس ايلك رأسه واستدار ليمسح الدموع عن عينيه  
قبل أن يبدأ بإعداد الفئجان الآخر

- هل كنت تعرف ذلك عن جيمس دائماً؟

- أجل

التفت إليه ايلك وظل ينظر لعيونه الهادئة للحظة قبل  
أن يقول

- لماذا صمت إذن ولم تخبر يوجين بذلك؟

- ليس وكأني أتفق مع رأي جيمس بالكامل.. يوجين  
لم يسبق له أن ضحى لغير أفراد عائلته.. قبل أن تظهر  
أنت

نظر إليه الأخير صامتًا بينما ظل هو يرمقه وقد أخذته  
الذكرى لذلك اليوم الذي جرب فيه يوجين العقار على  
جسده قبل أن يستعمله لأجل ايلك.. تنهد وهو ينكس  
رأسه متابعًا

- على أي حال.. أنت أيضًا أحد أفراد العائلة لذا تعتبر  
وسط دائرة يوجين.. وما عرفته مما يخفيه يوجين  
عني بالأمس يثبت لي الأمر.. يوجين لن يضحى لغير  
من يستحقون.. ولا اعارضه في ذلك

عاد ايلك ينظر للفنجان منتهدًا وهو يقول

- لكن ذلك لن يكون كافيًا ليرضي جيمس



وضع الفناجين الثلاثة في صينية ومدّها نحو فرانك  
قائلاً

- أحملها

فعل فرانك ما أمره به ثم راقبه وهو يحمل ذلك الكيس  
ويتحرك نحو الثلاجة ليخرج منها صينية مليئة  
بأصناف الحلوى.. كانت بقايا من حفلة

استدار عندها إليه وقال ببسمة عريضة

- هيا نقتحم غرفة يوجين

لحق به حين خرج من المطبخ متوجهاً نحو غرفة  
يوجين ثم قال وهو يسير بجانبه

- ماذا سنفعل لو طردنا؟ عادة هو لا يحب أن يقاطع  
أحد تفكيره

التفت إليه ايلك وقال منزعجًا

- من يكثرث.. ما يهمني هو أن أرى تعبيرًا آخر على  
وجهه بدلًا من آخر تعبير رأيتَه

وجد فرانك نفسه يومئ برأسه موافقًا دون أن يشعر!!  
توقف ايلك أخيرًا مقابل باب غرفة يوجين وأخذ نفسًا  
عميقًا ثم فتح الباب ودخل هاتفًا

- يوجين لقد جلبنا القهوة

نهض يوجين جالسًا في سريره وهو يحدق إليهما  
مستكرًا.. ظل يراقب اخيه وهو يسير ببرود نحو  
الطاولة ليضع الصينية عليها بينما يقترب ايلك من  
سريره ليقلب الكيس على عقب فتسقط الكثير من  
الشوكولا على سريره

رفع عينيه لوجهه مستنكرًا فكانت هناك ابتسامة بلهاء  
واسعة ترقص على شفثيه

- هل تدركون كم الساعة الان؟

اختلفت ابتسامة ايلك حين عبس في وجهه قائلاً

- من يكثرث.. ألا تغريك رائحة القهوة

قال جملته الأخيرة وهو يسير نحو الصينية ليحمل  
فنجاناً عاد به ليمده نحوه

- خذ.. إنها قهوتي الخاصة.. لا يمكنك ردها!

ظل يوجين يرمقه بحدة فانحنى ايلك ليضع الفنجان بين  
يديه قائلاً

- أرجوك.. خذها

تفاجئ بصوته المختق حين رجاه بوجه يكاد يبكي  
فشرب بسرعة من القهوة خوفاً من أن يبكي أمامه  
حقاً!! ثم تنفس الصعداء حين اتسعت ابتسامته وهو  
يراه يشرب من الفنجان  
التفت لأخيه ورآه يستند قرب النافذة محدقاً إليه بحذر..  
ما خطبه!

- لم تقف هناك وكأني سأهجم عليك؟

اقترب فرانك بعد أن حمل فنجانه وجاء بهدوء ليجلس  
في طرف السرير فرفع يوجين أحد حاجبيه مستنكراً  
سلوكه المؤدب.. رشف من فنجانه مفكراً ثم رفع عينيه  
لايلك الذي ذهب ليحضر فنجانه هو الآخر وجاء  
ليجلس على الطرف الآخر من السرير

- من الغريب أن راينر والبقية رحلوا بسهولة بينما  
الغوريلا تشتعل بالهيب!

- آه ذلك لأن الغوريلا هددتهم بعينيها

عبس فرانك منز عجا

- عادة هم يتلقون التوبيخ فلا يبقى لي من غضب  
الغوريلا سوى القليل

ضحك ايلك وهو يقول متوترًا

- لكن غضبه اليوم مضاعف.. أظن بأنه كان ليبقى لك  
الكثير حتى لو تلقوا أوله

رشف فرانك من فنجانه وهو يفكر بالأمر

- قد تكون محقًا

- هل علم جيمس بإصابته؟

نظر إليه ايلك ثم قال وهو يرتجف متذكرًا

- لقد استدعى مارك حتى.. لكن كل شيء كان بخير  
والشكر لله

تتهد الجميع بتعب ثم قال ايلك مفكرًا

- ماذا تظنون جيمس ينوي فعله؟

نظر إليه يوجين ثم قال

- لا أملك فكرة ولا أظنني أريد التفكير.. فليحدث ما  
يحدث

- ماذا؟! أنا لستُ مستعدًا للاعتذار من ذلك المتعجرف  
وقد دعاني بالشيطان

قال ذلك منزعجًا ثم التفت نحو فرانك حين انتبه  
لنظراته

- ماذا؟!!

- وهل تختلف الشياطين عن غريبي الأطوار والكائنات  
الفضائية؟!!

فكر ايلك قليلًا ثم قال

- أظن لكل منهم قدراتها الخاصة.. لكنها تتفق في  
كونها خارقة عن العادة

- إنها تناسبك إذن

- ماذا قلت؟ هل تريدني أن أنقض عليك؟

- سوف تسكب القهوة ابتعد أيها الأحمق

ابتعد عنه ايلك وهو يضحك على شكله حين اخذ يبعد  
الفتجان عنه خوفاً من أن ينسكب على ملبسه وعاد  
يضايقه متسلياً

ظل يوجين يرمقهما بصبر نافذ قبل أن يزفر قائلاً

- هناك سؤال يراودني منذ لحظات.. هل أتيما لتحتسيا  
القهوة على سريري فقط؟!!

نظر إليه ايلك مرتباً ثم ببطء اعتدل جالساً وفتح فمه  
لينطق

- أريد منك أن تأتي لتقلني بالغد لمنزل كلاب كلايتون



- ها!!

قالها منزعجًا فابتسم ايلك متوترًا ثم قال

- لا أستطيع البقاء بالمنزل غدًا فأنا سأخرج مع  
اصدقائي، جيمس يريدنا الذهاب في الظهيرة ووقتها  
سأكون هناك معهم، تعرف بأني لا اعرف أين يقع  
منزل كلايتون لذا أرجوك

وظل يحاول اقناع يوجين الذي أصر على الرفض حتى  
بدأ ايلك يستخدم اساليب مزعجة للإقناع بأن تعلق  
بملابسه وسحب شعره وانتهى الأمر بوعده لدعوة  
لعشاء فاخر وبهذا اقتنع يوجين أخيرًا بعد نصف ساعة  
من الاقناع فلاحظ أخيرًا صمت فرانك

وحين نظرا وإذا به يغط في النوم على وسادة يوجين  
الذي كاد يركله ليلقيه أرضًا لو لم يسحبه ايلك في  
اللحظة الأخيرة

وفي النهاية نام الثلاثة بعد عراك طويل على سرير  
يوجين الذي لم يكن مرتاحًا أبدًا خلال نومه!!

..

شعر بيد دافنة تربت على خده فقطب مهمها

- همم ماذا؟!!

- ايلك.. ايلك.. استيقظ

فتح عينيه غير راغب بذلك.. فوقعت على خاله جيرارد  
الذي ينحني إليه مقطبًا

- هل تعرف كيف افزعتماني أنت وفرانك حين لم  
اجدكما في غرفكما؟

قطب ايلك دون أن يفهم ما يعني، لكن حواسه سرعان  
ما بدأت تعمل لتصله صوت ضربات رتيبة مع انفاس  
مختلفة لشخصان من اليمين واليسار

نظر يمينه فوجد شعر أشقر يستلقي دون وسادة وقد  
استولى صاحب الشعر الأسود عليها.. والذي كان على  
يساره!!

عاد ينظر لجيرارد مقطبًا

- ما الأمر خالي جيرارد

كانت هناك بسمة غريبة على وجه جيرارد لم تترك  
شفتيه منذ رأى اخوته الصغار في هذا الوضع حين  
دخل إلى هنا!!

- إن كيفين ينتظرك بالأسفل يا عزيزي، أظنك جعلته  
يطيل الانتظار، ألسنت على موعد مع رفاقك اليوم؟

شهو وهو يقفز جالسًا

- ويلي.. كيف استغرقت في النوم؟

قالها وهو يحاول فك الغطاء المعقود على ساقه متوترًا  
ثم سرعان ما رفع ساعده ليحرق في ساعته البالية..  
إنها السادسة تقريبًا

قفز من السرير وركض نحو الباب قائلاً

- سوف استعد خلال لحظات

هز جيرارد رأسه عليه ثم عاد ينظر لأخويه النائمين  
بعمق شديد دل على سهرهم ليلة البارحة.. ابتسم وهو  
يدثرهما بالغطاء ثم خرج

- أووه يا إلهي كيف نسيت توقيت المنبه ليوقظني،  
أتمنى ألا يكون كيفين قد تحول لوضع الجد الغاضب

كان الآن يجلس على الأريكة منحنيًا ليربط حبال حذاءه  
البنّي طويل الرقبة وقد أنهى استعداده للتو.. ما إن  
أنتهى حتى وقف مسرعًا نحو المرآة ليرجل شعره وقد  
قرر تركه منسدل على وجهه اليوم فهو لا يعرف أين  
ترك ربطة شعره بالأمس ولا وقت لديه ليبحث عن  
أخرى

ألقي نظرة مستعجلة على نفسه، إلى بنطاله الأزرق  
وكنزته السوداء الصوفية، وبالطبع لم ينسى معطفه  
الطويل الزيتي ذو القبعة المليئة بالريش.. أكبر معطف  
لديه ليتجنب غضب جيمس

نزل مسرعًا بعد أن سحب حقيبة الكاميرا معه في آخر  
لحظة وهو يشكر جيمس في داخله لأشغاله كيفين  
بالحديث حتى دخل عليهم لاهثًا وهو يقول

- أعتذر.. جعلتك تطيل الانتظار

توتر قليلاً حين رمقه جيمس بنظرة غامضة فقال دون  
أن يخفي توتره

- أعتذر لأني سأضطر لتخطي وجبه الفطور خالي

ظل جيمس يحدق إليه صامتاً للحظة قبل أن يقول وهو  
يشيح بعينه لفنجان الشاي بيده

- المهم ألا تنسى وعدنا في الظهر

- لا لا أبداً لن أنسى

همهم جيمس بأن هذا جيد فالتفت إليك نحو كيفين  
وارتاح حين وجدته هادئاً

- هل نذهب كيفين؟

وقف المعني وهو يشكر جيمس بكلمات مهذبة على  
حسن الضيافة قبل أن يعتذر مغادرًا مع ايلك

- هل سارت مشكلتك بالأمس على خير؟

سأله وهو يتوقف أمام باب سيارته فتتهد ايلك وهو  
يفتح الباب ويجلس في مقعده

- بطريقة ما

همهم كيفين وهو يشغل المحرك فتلمل ايلك ليخرج  
قبعة صوفية سوداء من جيبه الخلفي ووضعها على  
شعره

- هل استيقظ الجميع؟

- أجل، إنهم يتناولون الفطور الآن

همهم ايلك بينما هو يعبث في هاتفه بينما ظل كيفين  
مركزاً في طريقه حتى استقرت السيارة في الشارع  
العام فالتفت محققاً نحو صديقه وتردد قليلاً قبل أن  
يسأله

- هل قابلت ايدين بعد مغادرته؟

رفع رأسه عن الهاتف محققاً إليه، ظل ينظر في عينيه  
للحظة ثم قال بابتسامة كئيبة

- لا أشعر بأن علي فعل ذلك في الوقت الراهن

قطب كيفين وهو يوقف السيارة أمام الإشارة حين  
اضاءت بالأحمر



- ماذا تعني بهذا؟

أجابه وهو يغلق هاتفه متتهداً

- لستُ واثقاً حقاً مما سأقوله، لكنني يجب أن أتخذ قراراً قاطعاً بشأن مستقبلي وبما أريد أن أفعله، لو سألتني أين أريد العيش قبل سنة واحدة فقط لما ترددت في اتخاذ القرار، لكنني الآن متردد، لا أريد التخلي عن اصدقائي وفي نفس الوقت عائلتي وبالطبع ائديني كذلك، حتى الآن لست مستعداً أبداً للتخلي عن أيّ منهم.. لكن إن رأيت ائديني

صمت مقطباً بضيق ثم تنهد وهو يسند رأسه إلى الكرسى قائلاً

- أخشى أن أجد اجابتي فور أن أراه.. بالطبع فهو ائديني الأعلى بالنسبة لي ولذا لن اتردد.. قد أكون راضياً بقراري حين اتخذه ولكن.. نفسي الحالية..

أعني هذه المشاعر بداخلي حاليًا.. أنا خائف من  
فقدانها

قطب منكسًا رأسه.. إنه يشعر بأنه غير قادر على  
وصف مشاعره.. رفع عينيه لكيفين وابتسم بتوتر إليه

- لعك لم تفهم شيئًا مما تفوهتُ به

- لا، أظنني أفهمك

قالها من دون أن ينظر إليه فبدأ شيء في عيون ايلك  
وهو يرمق بها عيون صديقه الهادئة

اضاءت الإشارة بالأخضر فتحركت السيارة في طريقها  
من جديد، ظل ايلك يحدق نحو كيفين طويلًا قبل أن  
يرخي عينيه لهاتفه

صار الجو ثقيلًا حولهما، ولسبب ما وجد ايلك لسانه  
أثقل من أن يحمله ليفتح حديثًا آخر

- لكن

نطق بها كيفين بعد صمت طويل، فالتفت إليه ايلك  
وانتظره متوجسًا حتى تابع

- ألسن تهرب فقط؟

ثم التفت محددًا إليه بعيون ثابتة، ظل ايلك يبادلله  
النظرة فتابع وفي صوته الهادئ شيء من الحده

- هل حقًا بدأت تفكر بجديّة بشأن قرارك؟

كان قد توقف في مرآب منزل ماركيز.. رغم ذلك ظل  
ايلك يحدق في تلك الغابة في عينيه هادئًا بينما يبادلله  
الأخير النظرة

اشتدت يد كيفين حول المقود حتى ابيضت مفاصلها..  
ومن دون أن تسترخي.. ابتسم وقال بصوته الهادئ

- دعنا ننزل.. لابد من أن الجميع ينتظرون

..

كان الجميع في صالة منزل ماركيز بالفعل.. لكن أحدًا  
لم يكن ينتظرهم في الحقيقة!!

- براين كم مرة قلت لك؟ توقف عن سرقة طعامي

- لكنك تأخذين دومًا ما تقع عيني عليه قبلك!

- وما علاقتي بذلك فقد أخذته قبلك

- هيا توقفا عن الشجار أنتما الأثنان

- براين مزاجك فضيع اليوم

- وكيف تريده أن يكون رائعًا بينما لم تتركوني أنام  
جيدًا بالأمس بسبب تقرير المكان الذي تريدون الذهاب  
إليه؟

- اندرو كان عليك ألا تسأله

ضحك اندرو شامتًا فكاد براين ينفجر بسببه.. هنا  
تنحني إليك ليجذب انتباههم

- أوه إليك! هل تناولت الفطور؟

رمقه حيث كان يسأله وفمه مليء بالطعام.. تنهد وهو  
يقترّب ليتخذ له مقعدًا

- ابتلع ما في فمك أولاً.. لا لم أتناوله بعد لذا أبقوا لي  
قليلاً

مدت له لافي طبق الخبز بينما قرب له اندرو الفطائر  
المحلاة وبدأ ايلك يأكل بشهية مفتوحة

جلسوا في صالة منزل ماركيز لاحتساء القهوة بعد  
فطور حافل، وكان ايلك قد عاد لتوه من غسل يديه  
ووقف محققاً للجميع حيث يصغون لحديث براين  
المضحك

كانت لافي قد جلست في مكانه لأنه الأقرب لبراين،  
قطب وهو يتذكر بأن مكانها كان بجانب كيفين، والذي  
أصبح المكان الفارغ الوحيد الآن!

عبس وهو يتحرك نحو اندرو ثم يطلب منه هامساً بأن  
يتحرك ليمينه قليلاً ليفسح له مكاناً، فنظر إليه اندرو  
منزعجاً وقال

- إن المكان ضيق

دفعه ايلك بسرعة نحو اليمين ثم حشر نفسه بينه وبين  
ذراع الأريكة قائلاً

- سوف أكون مرتاحًا هنا

قالها دون أن ينظر إليه فغمغم اندرو متذمرًا ثم نظر  
أمامه منتبهًا لنظرات كيفين، كان ذاك الأخير يحدق  
نحو ايلك قبل أن ينظر إليه ثم يتهدد ليعود مصغيًا  
لحديث براين

ما به؟! تسائل اندرو مستغربًا حتى وقعت عينيه ليمين  
كيفين وانتبه لتلك المساحة الواسعة.. والوحيدة  
الشاغرة في الصالة!

التفت مقطبًا نحو ايلك فنظر إليه ذاك الأخير متسائلًا

- ماذا؟

ظل اندرو يحدق له صامتًا ثم قال

- لماذا لم ترسل لي تلك الرسالة كما أرسلتها لهاكون؟

رمقه بطرف عينيه قائلاً

- هل أنت تغار الآن!

ضربه اندرو على رأسه وقال

- إن اخلاقك تصبح أكثر سوءًا يومًا عن يوم

وضع ايلك يده على رأسه وقال غير مصدق

- كيف لك أن تضربني!

تجاهله اندرو قائلاً

- تستحق تلك الضربة



قال له ايلك شيئاً لكنه تجاهله تمامًا وهو يحدق مقطباً  
نحو كيفين الذي كان يصغي لحديث لافي الآن دون أن  
يبدو أنه كذلك

في هذه اللحظة دخل شخص ما فتسابقت الأصوات  
مرحبة به، بعضها ساخرة وأخرى متفاجئة  
كان يحييهم منتقلاً بينهم وهو يتجاوب مع تعليقاتهم  
مبتسمًا، إلى حين وصل لايك.. فبهتت ابتسامته

- ماذا ستيف هل وصلتك الدعوة متأخرة؟

- كانت الحفلة بالأمس لمعلوماتك

تجاهل سخرية براين ومادلين وقال يبتسم محققًا نحو  
ايك

- عودًا حميدًا يا ايلك

كان المعني يحدق إليه بعيون متسعة تطفح منها  
السعادة، لم يكن يتوقع أن يقابله هنا، وقف مسرعاً  
وعانقه وهو يضحك

- أي مفاجئة جميلة هذه! اعتقدت بأنني لن أراك  
قريباً

وأردف هامساً بمرح

- أنا لم أخبرك بأي شيء سخييف قبل رحيلي أليس  
كذلك؟

ابتعد عنه ستيفن وقال وهو يتذكر وعده له ضاحكاً

- ماذا تقصد يا ترى؟

ثم نظر لأخيه الصغير الذي بدا وجهه حيويًا أكثر من  
أي وقت مضى وعاد ينظر لايلك قائلاً

- رغم أن ذلك محبط إلا أنني كنت لأفضل فشلًا ذريعًا  
في تنفيذ رجاءك، أعترف بأنني خسرتُ أمامك خسارة  
فادحة مقابل أخي الصغير

ضحك ايلك من كل قلبه في حين نطق اندرو بصوت  
ساخر

- لكن ستيف هل فاتتك الطائرة أو ما شابه!

نظر إليه ستيف بطرف عينية ثم اقترب منه مسرعًا  
لينثر شعره بيديه الاثنتين بينما هو يسأله بنبرة خبيثة

- أهذا ما تقوله لي بعد أن جنّت كل الطريق لأطمئن  
على أخي الصغير

- أي كذبة عظيمة هذه! أي أحد يستطيع أن يخمن بأنك  
جئت لأجل ايلك، توقف عن هذا سيتشابك شعري

زاد ستيفن معيار السرعة مع مقاومة اندرو العقيمة  
بينما هو يضحك مستمتعًا حتى انصرف لايك حين  
دعاه ليتحدث معه

- تبا لقد جعلتني أبدو مثل اينشتاين

صاح بذلك حانقًا حين ألقى نظرة على نفسه أمام مرآة  
المدخل وأخذ يحاول ترتيب شعره أمام المرآة مقطبًا

كان الجميع يسخرون منه في الصالة بينما تجاهله  
ستيفن تمامًا وهو يدخل مع ايلك إلى المطبخ

اهتز هاتف كيفين فوقه معتذرًا من الجميع وخرج  
إلى الشرفة مبتعدًا عن ضجة الداخل، رفع هاتفه إلى  
أذنه وأجاب بصوته الهادئ

- أهلاً توم

- أه، أخي، هل انطلقتم؟

- ليس بعد، ما الأمر؟

- لقد استيقظت منذ نصف ساعة وحاولت ايقاظ  
اصدقائي بلا فائدة، أظن بأنهم سهروا بالأمس طويلاً  
بعد أن نمت لذا غيرت خطتي وسأتي معكم

أسبل كيفين جفنيه محققاً لموطئ قدميه وقال

- أتريد أن آتي لأخذك؟

- لا أخي سوف أعود مع سائق صديقي

- لا تتأخر إذن

- حاضر

أغلق الهاتف ثم رفع عينيه إلى السماء متتهداً فتصاعد  
البخار مع أنفاسه، ظل يحدق بعيون باردة عالياً حتى  
طرق مسامعه ذلك الصوت القلق

- كيفين

أغمض عينيه وهو يبتسم مستسلماً

- أنا بخير اندرو

اقترب منه وقال حين توقف بجانبه

- لماذا تخرج هكذا والجو بارد؟

التفت محققاً بتلك العيون القلقة

- كنتُ منزعجاً

ازدادت العقدة في جبين اندرو فمالت شفتي كيفين  
مسفرة عن بسمه متعبة

- سوف تصبح عجوزاً بسرعة لكثرة قلقك يا اندرو

ظل اندرو يحدق إليه صامتاً ثم قال دون أن يخبو القلق  
من وجهه

- ما الذي حدث؟

ابتسم ابتسامه متعبه وقال

- لقد حدثته عن أمر يزعجه وأظنه يهرب مني خوفاً  
من فتحي للموضوع مجدداً

قطب وقال غاضباً

- يا له من طفل

ضحك كيفين بخفوت ثم قال

- يسعدني أنك تتفق معي

ثم نظر بعيونه الهادئة لداخل المنزل حين أردف متمتماً

- رغم أنني لم أكن اخطط لسؤاله مجدداً.. بقدر ما

الأمر يزعجني



ومرت لحظة هادئة قبل أن ينظر نحو اندرو فإذا به  
يتأمله بعيون هادئة، ابتسم إليه كيفين في اللحظة التي  
أطلت فيها أنيا تناديهم

- إليك أحضر معه كاميرا، سنلتقط صورة جماعية تعالا  
بسرعه

التفت الاثنان إليها مستغربان

- منذ متى ايلك يملك هواية التصوير؟

تسائل اندرو وهو ينظر لأنيا فقال كيفين وهو يتقدم في  
سيره

- لندخل

عندما عادا إلى الصالة كان الجميع هناك عدا ستيف  
الذي استأذن متعذراً بأعماله الكثيرة، كان ايلك يثبت

الكاميرا فوق الحامل حيث وضعه مواجهًا للأريكة التي  
جلس عليها هاكون ومادلين بينما وقف البقية خلفهما

جاء كيفين وجلس بجانب هاكون بينما وقف اندرو  
خلفه منتظرين ايلك

- ما الأمر مع أخذ الصورة بشكل مفاجئ؟

ابتسم هاكون لنبرة كيفين المستنكرة وأجابته رافعًا  
كتفيه

- ايلك فجأة أظهر الكاميرا وطلب منا الاصطفاف

- أنا لم أكن أستطيع الاحتفاظ بصوري مع أي أحد  
فذلك يمكن أن يكون خطيرًا كما تعلمون!

اتجهت الأنظار كلها نحوه وعم الصمت للحظة قبل أن  
يعلق براين ببسمة عريضة

- والآن حيث لم يعد هناك مصدرًا للخطر صرتَ قادرًا  
على الاحتفاظ بالصور

رفع اهلك عينيه إليه وابتسم، ثم عاد ينظر إلى الكاميرا  
وقال

- مادلين اقتربي من هاكون لتظهري جيدًا

كانت ما تزال تتأمله شاردة قبل أن يلكرها هاكون  
فتتحرك كما طلب منها

- جيد جدًا، والان استعدوا

ثم صاح مهرولاً

- تبًا إنها خمس ثواني

ألقى جسده بجانب كيفين ليحيط عنقه ذراعه مرسلاً  
للكاميرا بسمة واسعة بينما ينظر إليه الآخر متفاجئاً  
مع انطلاق وميض الكاميرا معلناً عن التقاط الصورة  
وقف ايلك وحمل الكاميرا ليعود بها إلى مكانه فالتفت  
الجميع حوله محدقين للصورة

- آه أبدو كالبهاء

قالتها مادلين بتعاسة بينما علق كيفين بخيبة

- لم أنا الوحيد الذي لا ينظر للكاميرا؟

عادوا ينظرون إلى الصورة فضحكوا على وجه كيفين  
الذي بدا متفاجئاً بينما يحدق لايلك الذي قفز عليه في  
لحظة

- لا عليك كيفين تبدو جميلاً وأنت تنظر لوجهي

ابتسم كيفين حين ذكرته كلمات ايلك بذكرى وندسور ثم  
نظر إليه قائلاً

- اظهر بعض الندم

ضحك ايلك وهو يعود متأماً في الصورة، وتفرق  
الجميع كل لشأنه

أحدهم يرتب حقيبة يده والآخر يشرب الماء والبعض  
انشغلوا في هواتفهم بينما يلاحقهم ايلك مستمراً في  
تصويرهم دون أن يلاحظوه، حتى سحبه كيفين ليجلسه  
على الأريكة بجانبه بينما يقول منزعاً

- لم لا تتوقف عن هذا وتجلس لتحتسي القهوة معي

رفع ايلك الكاميرا أمام وجهه والتقط له صورة

- هل تريد أن ألكمك؟

نظر إليه بحزن وقال محاولاً استدار عطفه

- لقد كنتُ محروماً من هوايتي طوال حياتي، كيف  
لقلبك القاسي أن يسمح لك بمنعي؟

أظلم وجهه كيفين وبان نفاذ الصبر عليه فضحك ايلك  
وقال وهو يعتدل في جلسته راضياً

- لا بأس لقد التقطتُ الكثير من الصور على أي حال

أدخل الكاميرا في حقيبتها المخصصة ثم رفع عينيه ليد  
صديقه وأخذ الفنجان منه متشكراً

- ايلك هل قررت أين ستعيش؟

نظر الجميع بما في ذلك ايلك نحو هاكون الذي سأله  
ذلك بصوت محايد، كانوا متفاجئين من شجاعته حين

تمكن من طرح هذا الموضوع الذي تجنّبه الجميع رغم  
فضولهم القاتل خوفاً من الرد الذي سيسمعونه  
التفتوا محدقين نحو ايلك وظلوا يرقبون اجابته  
بتوجس، لكن الخيبة سرعان ما اطلت من أعينهم منذ  
ابتسم مستسلماً

- الأمر أصعب مما تخيلت

- ألن تعود؟

نقل عينيه إليها حين همست بصوتها المختق، كانت  
واقفة قرب باب المطبخ تحمل كأس الماء في يدها  
وتتظر إليه بعينيها شديدة الاحمرار، ابتسم إليها بأسف  
وقال

- لا أعلم.. أنا آسف

كانوا يعرفون بأنهم بحاجة ليببدو متفائلين أمامه، لكن  
حزنهم بتصرّحه كان أقوى من أن يخفوه عنه  
هو ظل ينقل عينيه بينهم ببسمة آسفة، ورغم أنه  
السبب في تعاستهم الآن إلا أنه بكل خزي وجد نفسه  
سعيد بحزنهم عليه!

أخذ نفساً عميقاً ثم قال مبتسماً بتفاؤل

- لقد تحدثتُ للأستاذ ادورد وقد قال لي بأنه سيعطيني  
مهلة شهر كامل لأقرر ما إن كنتُ أريد متابعة الدراسة  
في لندن أم لا، ما يزال الوقت أمامي

بدا الاهتمام واضحاً في أعينهم وهم يصغون إليه  
مفكرين بالمعاني خلف كلماته

- أنا آسف للوقت العصيب الذي أسببه لكم، أرجوكم أن  
تسمحوا لي بأن أكون أنانياً معكم خلال وقتي هذا



مسحت لافي دموعها وابتسمت إليه في حين نطق  
هاكون الذي كان أكثرهم رباطة جأش

- سخيـف يا ايلك، لا أحد تدين له باعتذار لما تمر فيه  
الآن بلا شك، غير أننا سنطمئن حين نعرف بأن  
مشاعرك استقرت لذا يجب أن تتذكر أن تخبرنا فور أن  
تتخذ قرارك أيًا كان، ما يهم هو أن تجد سعادتك حتى  
لو كانت في بعدك عنا

أي هراء هذا

هذا ما فكر فيه الشخص الوحيد بينهم الذي لم يكن  
يمك ما يحمله على النظر لوجه ايلك حين طرح هاكون  
السؤال

ظن بأنه لن يتمكن من التحكم بتعابير وجهه، وبأنها  
ستفضح مشاعره السلبية التي تعب من انكار وجودها  
لكنها الآن غمرته بكل ما فيه، اغرقته وجعلت صدره  
ثقيلاً

لقد تخيل ذلك بالفعل وفات الأوان، تخيل المستقبل الذي  
سيمضونه دون ايلك، تخيل أيامه في لندن والصفوف  
التي يحضرونها من دونه، وهذه المرة من دون أمل  
عودته حتى

أي خيال بشع

كان الجميع قد بدأوا بالاستعداد للخروج بينما ما يزال  
هو يجلس في بقعته المظلمة

نهض وتوجه لدورة المياه، وهناك وقف أمام الصنبور  
بعد أن فتحه وحمل بيديه حفنة من الماء ليغمر بها  
وجهه مرارًا وتكرارًا

ثم نظر لانعكاس وجهه في المرآة، كم كان وجهه  
قبيحًا، مظلمًا ولا حياة فيه

لقد تفاجئ كثيرًا برد ايلك، لم يكن يتوقع أبدًا أن يجيبهم  
بتلك الثقة

هو كان يعرف بأن ايلك يريد أن يكون معهم كان متأكدًا  
من ذلك، نعم يعرف بأنه لم يكن ليتخلى عن ايدين بتلك  
البساطة ولكنه رغم ذلك كان يشعره بأنه راغب في

البقاء معهم بشدة، لهذا هو كان يملك أملاً كبيراً في  
عودته إليهم

ولكن ما بال تلك الإجابة؟ ما الذي كان يفكر فيه حين  
تحدث للأستاذ ادورد؟ أكان ينوي نقل ملفه؟ أذلك  
أخبره الاستاذ بأنه يملك مهلة شهر أمامه ليفكر؟

حين يتذكر كيف تعامل ايلك مع عائلته بالأمس يبدو له  
خيار البقاء في اسكتلندا معقولاً جداً، هو لم يكن نفس  
الشخص الذي تركاه هو واندرو آخر مرة

ايلك تغير مجدداً، وهو خائف جداً من تغييره هذا، لقد  
تغير بعيداً عنه ولا يعرف كيف ولأي شخص تغير هذه  
المرّة

رفع رأسه محدقاً لانعكاس الخوف من عينيه في المرآة  
ثم تنهد وهو يميل مسنداً ظهره على الجدار، لا يمكنه  
الهدوء مهما حاول، هناك نيران تصرخ وتثور في  
داخله

أدخل يده في جيبه وأخرج قرصاً من علبة دواءه  
ووضعها داخل فمه، ثم انحنى لصنبور الماء ورشف  
منه رشفة اعتدل بعدها مغلقاً الصنبور ثم مسح وجهه  
بيديه وزفر بعمق

عليه أن يهدأ بأي شكل، سيكون أحمقاً إن ترك ضيقه  
يفسد عليه هذا اليوم

خرج من دورة المياه وهو يتهد، وتوسعت عيناه  
لجزء من الثانية حين وجد اندرو يستند قرب الباب  
منتظراً خروجه، كانت عيونه الهادئة تحديق إليه  
مباشرة فتوتر لكنه لم يظهر ذلك

- هل كل شيء على ما يرام؟

سأله اندرو ذلك بنبرة حيادية فأجابه المعني وهو  
يتخطاه بهدوء

- بالطبع

أوماً اندرو لاحقاً به إلى البهو في اللحظة التي خرجت  
فيها أنيا من أحداً الغرف وهي ترتدي حقيبتها بشكل

مائل على كتفها ومن خلفها خرج ايلك ليبتسم بسمته  
المعدية ما إن وقعت عينيه عليهما

- كيفين ما أخبارك مع التغيير في حياتك بعد أن صار  
هناك من يشاركك قصر أشباحك ذاك؟

شهقت لافي في هذه اللحظة وهي تخرج من الغرفة  
قائلة

- لن تصدق كيف تغير قصر الأشباح وتحول إلى قصر  
من الألوان الزاهية بعد أن كان أحاديًا!

ضحك هاكون وهو يقترب منهم قادمًا من المطبخ وقال  
معلقًا

- تمامًا، كما لو أن توم كان علبة ألوان لونت ذلك  
المنزل

بدا الاهتمام على ايلك حين قال غير مصدق

- لا أستطيع تخيل ذلك المنزل ملوناً، أشعر برغبة  
شديدة في رؤيته

- لقد كان أخ كيفين لطيف ايضاً

قالها براين مبتسماً فبدا الاستغراب على ايلك

- أمر غير متوقع!

التفت محققاً نحو كيفين وسأله مشككاً

- هل هددته بالتخلي عنه لو أنه لم يكن لطيفاً؟!!

رمقه كيفين بملل في اللحظة التي هبطت فيها مادلين  
من الأعلى تحمل حقيبتها، فقالت لافي مبتسمة

- جاهزون؟ هيا لنذهب

..

كان المكان الذي اختاره براين هو شارع مركزي مليء  
بالأسواق المعروفة والمطاعم المشهورة والمقاهي  
التي ستعجب الجميع على حد قوله

وعلى هذا أنقسم الجميع في ثلاث سيارات، اندرو  
ولافي في سيارة كيفين، مادلين وانيا في سيارة يقودها  
هاكون، وبرايين في السيارة التي يقودها ايلك، بالطبع  
كانت جميع السيارات ملك لعائلة ماركيز

كان ايلك وبرايين هم أول من أنطلق بما أن براين هو  
الدليل لهذه الرحلة، أما كيفين فقد قال بأنه سينتظر  
أخيه الذي على وشك الوصول

ولأن هاكون قال بأنه سيتوقف في طريقه عند حاجة  
يريدها قرر براين أن يرسل للجميع احداثيات الموقع  
بما أنه هو أيضاً يرغب أن يمر على مكان ما

- أين تخطط على المرور؟

سأله ايلك وهو يحرك السيارة بعد أن اضاءت الاشارة  
بالأخضر فابتسم براين متوترًا قبل أن يقول

- في الواقع لم أكن أنوي المرور ولكن بما أن هاكون  
أيضًا ينوي التوقف فلم أجد مانعًا

- لكنك لم تجب على سؤالي!

- أمم.. حسنًا.. هناك لعبة أريد شراءها منذ يومان لكن  
الدفعة في لندن انتهت قبل أن تصل إليها يدي

تبسم ايلك ضاحكًا وهز رأسه بيأس

- لقد توقعت هذا



كان الآن قد بدأ يشعر بالملل بينما هو ينتظر براين  
الذي ذهب منذ عشر دقائق لداخل أحد الاسواق  
التجارية الكبيرة ويبدو أنه لن يعود قريباً

نزل من السيارة بعد أن وضع نظارته الشمسية مزفراً  
بصبر، أغلق الباب ثم استند إليه وهو يتصل ببرائين  
ناوياً أن يستعجله.. قبل يسمع ذلك الصوت الذي تافت  
إليه نفسه

التصرف السليم الآن هو أن يعود إلى السيارة كي لا  
يصبح في مرمى عينيها حين تخرج من البوابة.. ولكنه  
اشتاق إليها.. أراد أن يراها فلم يتحرك من موقعه

نزع النظارة وعلقها على مقدمة كنزته، وظل يحدق  
بعيونه المتلهفة إلى البوابة التي تقابله منتظراً  
خروجها.. مرت دقيقة ودقيقتان.. ثم ها هي تلوح له  
من خلف زجاج البوابة

كانت تتحدث لأختها وكانت الحماسة قد أخذتها في  
الحديث فتوقفتا قليلاً بعد خروجهما

راقبها وهي تبتسم مصغية لأختها الآن.. ترفع يديها  
إلى فمها وتنفخ فيهما علها تعطيها شيء من الدفاء..  
ثم تحشرها في جيوب معطفها الكشميري وهي تتحرك  
مع أختها مصغية لها ثم ترفع عينيها فتلتقي بعينيه

عندها.. توقف الزمن بينهما.. كانت الصدمة تملأ  
وجهها بينما فاض الحنين من عينيها.. لقد ازدادت  
جمالاً ورونقاً في نظره.. شعرها الكستنائي المموج  
كان قد ازداد طولاً عما يذكره

كان مأخوذاً بكل تفاصيل ملامحها.. لم يغفل عن أي  
تغير جديد عليه فيها، ولو حتى عن تلك اللمسة  
البسيطة من أحمر الشفاه الذي جربته في أحد المتاجر  
مع أختها قبل قليل.. كان رائعاً عليها وكأنه صنع لها  
ولأجلها خصيصاً

راقب كيف بدأت الصدمة تختفي من وجهها وكيف  
بدأت الراحة تنتشر فيه.. يتورد خديها.. ثم تنقلت تلك  
الضحكة الخافتة المرتاحة من بين شفثيها تتبعها تلك  
البسمة المطمئنة

تابعت عينيه يدها حين ارتفعت لتمسح دموع الفرح  
من عينيها.. وكيف تحركت أقدامها ببطء لتسير متقدمة  
نحوه دون أي تردد

كانت قوة ثقتها تسيطر عليه تمامًا.. حازمة وواثقة..  
اصرارها الدائم على رأيها وعدم تأثرها بمعاملته  
السيئة معها تأسره للغاية.. تجبره على الخضوع لها

ها قد أصبحت أمامه تمامًا.. تبتسم إليه بسرور ملاً  
عينيها.. لم تنتظر منه حركة بل هي من بادرت.. مدت  
يدها اليسرى وتلقفت يده اليمنى ثم صافحته بيمينها  
ظلت تنظر ليده بين يديها مرتاحة.. ثم شدت بيدها على  
يده أكثر ورفعت رأسها إليه

- عودًا حميدًا يا ايلك.. كان اندرو محققًا.. حمد لله على  
شفائك

ابتسم مستسلمًا إليها.. شد بيده على يدها الصغيرة  
الباردة.. ثم قال بصوته الذي اشتاقت إليه

- هل ما رأيته في وجهي يريحك؟ رغم أن يدي كما  
ترين، وتلك الأثار في وجهي! هل أبدو لك أفضل مما  
كنتُ عليه؟

كانت عيونها الآن تنظر في ذلك الخدش الطويل الذي  
يقطع حاجبه.. ثم أرختها ليديه المشوهة وقالت

- أنا آسفة.. ليس كأني لم أنتبه إليها ولكن.. ما أعنيه  
هو عينيك

قطب متسائلاً

- عيني؟

نظرت إليه وابتسمت قائلة براحه

- لم يعد فيهما يأس كما كانت، وصحيح بأنك فقدت  
بعض الوزن إلا أن وجهك لم يعد مرهقًا، تلك الهالات  
التي كنتُ أراها أسفل عينيك اختفت أيضًا، تبدو كمن  
وجد طريقه

تسارعت ضربات قلبه في داخله.. كيف قرأت كل هذا  
من وجهه فقط؟ رفعت عينيها إليه وقالت مبتسمة  
بمرح

- لكن على أي حال ذلك الخدش في وجهك يعطيك شيئًا  
من الجاذبية.. لقد أحببته

- يا لك من قاسية! لقد تعرضت للتعذيب كما تعلمين

قالها غير مصدق فشعر برجفة يدها في يده.. انحنى  
لينظر في عينيها حيث كانت تنكس رأسها

- ميا؟

- كما توقعت.. كان لأسم جين واتسون علاقة بك..  
كنت أنت الأسير الذي وقع في يدهم

هل قرأت هذا في الاخبار؟ ضاق لصوتها الخافت وندم  
لذكره الأمر، ولكن حاجبيه ارتفعا حين تغيرت نبرتها  
متابعة

- لكنهم القوا القبض عليهم، لقد ربحت أمامهم أليس  
كذلك؟

رفعت عينيها إلى عينيه فصدمته تلك الثقة في عينيه..  
لم يستطع أن يمنع نفسه من الابتسام إليها

- بالطبع، وهل كنت لاواجههم لو لم أكن لأفوز؟

قالها بغرور فعبست في وجهه

- لا تزال مغرورًا كما عهدتك

ضحك ثم قال

- على أي حال، أنا لستُ ايلك واتسون الآن، أسمى  
ايلك دوغلاس

طرفت عينيها محدقة إليه فابتسم حين وجدها لطيفه..  
فكرت قليلاً ثم ابتسمت قائلة

- حسنًا، عرفتُ بأنه لا يمكن لمجرم أن يكون والدك،  
هذا نوعًا ما لا يناسبك

بدا الاهتمام عليه حين سألها

- حقًا تظنين؟ إذن كيف ترين والدي؟

فكرت قليلاً وهي تقول

- همم حسناً، اعتقد أن وظيفة تتعلق بالعطاء تناسبه..  
ربما ضابط مغوار يحمي الضعفاء.. أو ربما طبيب  
يساعد المرضى.. أو محامي يدفع الظلم عن  
المظلومين.. شيء كهذا

لم يستطع أن يمنع نفسه من الضحك

- ربما يجب أن تصبحي عرافة يا ميا

اتسعت عينيها وهي تسأله متحمسة

- هل أصبت؟

ابتسم بلطف إليها



- إنه طبيب.. كما سأكون في المستقبل

تلاأت عينيها بإعجاب فابتسم، أسبلت عينيها إلى يده  
في يدها وسألته مبتسمة

- هذا يعني بأنك وجدتَ عائلتك

- هم من وجدوني بالأحرى

- هذا رائع أليس كذلك؟ كل شيء أصبح رائعًا.. ولكنني  
أعترف بأنك أنتَ الرائع هنا حين لاحقت ما تريده  
بعزيمة فأدركته

رفعت عينيها إلى عينيهِ فوجدتها جامدة، لكنها لم تتأثر  
بذلك، شددت بيدها على يده في عزيمة منها ونظرت  
إليه واثقه

- إنتي أجديك رائعا يا ايلك لكني لن أجعلك تهزمني،  
سوف أصبح رائعة أيضا وسأجعلك تعترف بذلك عني

وابتسمت باعتداد فحاول جاهدا كبح ضحكته ببسمة  
عريضة

- هل ستتابع الدراسة في لندن؟

سألته مبتسمة فأجابها مفكرا

- لم أقرر ذلك حتى الآن

بدت نظرة الاستغراب في عينيها قبل أن تقول

- أوه حقا؟ لكنك تعرف ما تريده!

تسارعت ضربات قلبه مجدداً.. كيف لها أن تعرف  
ذلك؟ آه حقاً ستصيبه بالجنون هذه الفتاة  
ابتسمت ميا بثقة حين رأت أنها كشفتها ولكنها تلافت  
الأمر وسألته بلطف

- هل أستطيع الحصول على رقمك؟

وجد التحدي في عينيها فابتسم بخبت وقال

- يؤسفني بأنني نسيت هاتفك بالمنزل ولست أحفظ  
رقمي!

كادت تثير جنونه حين ابتسمت له بتهكم كما لو أنها  
تقول له بأنها ترى من خلاله جيداً.. جارتها حين قالت  
بأسف مصطنع

- يا له من أمر مؤسف.. بالطبع سأحصل عليه في  
المرّة القادمة.. بأيّ طريقته

ثم ابتسمت إليه بتحدي وهي تشد على يده التي ما  
تزال بين يديها حتى الآن وكأنها تحذره من أنها لن  
تراجع بعد الآن

- أوه ايلك، آسف لتأخري

كان ذلك براين الذي خرج مسرعًا من البوابة متقدمًا  
منهم.. عادت ميا تنظر نحو ايلك لتخبره بسرور صادق

- كان من اللطيف جدًا مصادفتك في مدينة أختي  
بالذات، سنلتقي مجددًا بالتأكيد، كن بخير إلى ذلك  
الحين

صافحها مجددًا وهو يبتسم لتلك النبذة في صوتها

- بالتأكيد

قالها مبتسماً بثقة فعرفت بأنه فهم ما ترمي إليه..  
ببطء افلتا يديهما عن بعضها في اللحظة التي وصل  
فيها براين وهو يقول مبتسماً

- ميا يا لها من مصادفة لطيفة

نظرت إليه وقالت

- كنت في صدد زيارة لأختي وقد خرجنا اليوم للتجول،  
صادفتُ ايلك وآثرت اللقاء التحية عليه، تعلم بأن  
علاقتنا أقوى من رد السلام فحسب

بقي براين ينظر إليها مستغرباً قبل أن يبتسم ضاحكاً  
وهو يقول

- في الواقع نحن نخطط للذهاب في جولة، هل تحبين  
الانضمام لنا؟

رمقه ايلك معترضاً لكن براين تجاهله متعمداً في حين  
نظرت ميا نحو ايلك وابتسمت ضاحكة ثم عادت تنظر  
نحو براين وقالت

- أتمنى لو أستطيع قبول دعوتك ولكني على موعد مع  
أختي هذا اليوم، سأحب لو تدعوني في المرة المقبلة

- بالطبع

قالها براين مبتسماً بلطف في حين ودعتهم ميا على  
أمل لقاء قريب وغادرت في طريقها.. ظل ايلك يراقبها  
حتى توارت عن عينيه في حين تحرك براين ليركب  
السيارة وهو يضحك خفية عليه

(٧٢)



|| لا تودعنا ||

عندما وصل ايلك وبرايين إلى المقهى الذي اتفقوا على  
اللقاء فيه كان الجميع قد سبقهم بالفعل  
اختار ايلك الجلوس بجانب توم وحدثه وهو يبتسم إليه  
بنظف

- كيف حالك يا توم؟ مضى وقت طويل

بدا مرتبًا وهو يجيبه بحذر

- أنا بالتأكيد بخير، ولكنك تبدو مختلفًا عن آخر مرة  
رأيتك فيها

- هل أبدو اروع؟

ضحك حين رمقه توم بملل ثم مال بجسده إليه وسأله  
بصوت منخفض

- كيف هو كيفين معك؟

فكر توم للحظة ثم أجاب باسمًا

- مثل ما اعتدته عليه



بدا ايلك مرتاحًا وهو يوميء برأسه مفكرًا ثم يرفع  
عينيه لكيفين الذي كان يرمقه بشك، أرسل له بسمة  
خبیثة، عليه أن يبدأ بالقلق الآن إن ظن بأنه لن يجد  
من يحاسبه على سلوكه الأخوي تجاه توم

ألقي نظرة على هاتفه حين وصلتته رسالة من يوجين  
يسأله فيها بحنق لماذا لم يوقظهم، يبدو وأنهم تأخروا  
عن وجبة الفطور وتلقوا المزيد من نيران الغوريلا..  
المساكين!

غادر براين للحظة قائلًا بأنه سيطلب بعض الثلج في  
قهوته فاستغلت لافي مغادرته وجاءت لتجلس في  
مكانه بجانب ايلك الذي انتبه على حركتها  
كانت تقطب جبينها، وحين انتبهت لنظرته المتسائلة  
قالت متحمسة

- سوف استغل ما أستطيع استغلاله من الوقت لأبقى  
معك قبل عودة براين

اتسعت بسمته لقولها وبادر هو بالحديث

- كيف هي استعداداتك للمولدة الجديدة؟

- هل ستتفاجأ حين أخبرك بأنني متخوفة قليلاً؟

- ما هو المخيف في ذلك؟

كان ذلك هاكون الذي تدخل مستكراً ما سمعه

- إنه شعور جميل جداً أن تملكي اخوة صغاراً فهم  
يملئون المنزل بالبهجة

علق ايلك متفقاً معه

- أفهم ما تقصده، لري تأثير ايجابي علي حين يكون  
حولي في المنزل، أعترف أنني بتُ أفقده حين ينام

ابتسمت لافي بلطف حين قالت

- لطالما كنت تبدو كالأخ الأكبر الذي يُعتمد عليه  
بالنسبة لي لذا أرى ذلك يناسبك، لكني خلافك  
تثقلني المسؤولية، لا أعرف كيف أغير من نفسي  
لأكون كأخت كبرى يعتمد عليها

وجدها الجميع لطيفة لقلقتها على شيء كهذا فلم يمنعوا  
أنفسهم من الضحك في حين طمأنها هاكون

- لست بحاجة لتغيير أي شيء فيك يا عزيزتي  
سوف تتعلمين ذلك مع اختك شيئاً فشيئاً

ربت ايلك على شعرها وأضاف مبتسماً

- متأكد بأنك ستتجحين في ذلك

عاد براين في هذه اللحظة وجلس بهدوء في مكان  
لافي دون أن يطالبها بمقعده

- يبدو وأن هناك افعوانيه تفتتح في هذه المنطقة كل  
شتاء، اعتقدتُ بأنها ستكون مغلقة هذا اليوم  
بسبب الطقس ولكني سمعت فتاتين تتحدثان عنها  
قبل قليل

تلاأت عيون لافي وقفزت واقفة وهي تقول بينما هي  
ترتدي حقيبتها دون تمهل

- من معي؟

قفزت أنيا ثم اندرو من خلفها واختفى الثلاثة في  
غمضة بينما تجمد الآخرين محققين نحو بعضهم  
بدهشة

- مالذي حدث!

- قال براين شيئاً عن افعوانيه قريبة ثم أصبح لا  
وجود لأنيا ولا في واندر و

نظر هاكون بجمود نحو توم الذي كان من أجاب على  
سؤاله الأخرق

- حسناً لقد رأيتُ ذلك!

ضحك ايلك على رد هاكون ثم قال بينما هو ينظر  
لبرائين

- رغم أنني كنتُ أعلم بوجود لعبة قريبة منذ أنني  
سمعتُ صوت صياح جماعي ولكني لم أتوقع  
اهتمامهم بالأمر لهذه الدرجة

قالت مادلين بوقار

- لا بأس، أغفر لهم لأجلي هذه المرة فلقد مضى  
وقت طويل لم يطلقوا فيه جماح أنفسهم

ضحك ايلك على قولها بينما علق هاكون محققاً نحو  
توم وبرايين

- ما يدهشني بأن الصغار بقوا جالسين بكل نضج  
على عكسهم

نظر ايلك نحو توم مفكراً وحين فتح فمه ليقول شيئاً  
سبقه صوت كيفين الهادئ

- ألا ترغب باللعب معهم يا توم؟

- آه لا بأس، سأذهب لاحقاً مع براين

ابتسم إليه المعني بامتتان فرفع توم كتفيه في إشارة  
فهم براين معناها

كان ايلك يراقبهما مبتسماً بدهشة، لم يتوقع أن ينسجم  
هذان الاثنان بهذه السرعة، أصبح قلقه على توم بلا  
معنى الآن، هذا يريحه

- ما الذي يجعلك غير مرتاحة إذن؟

- لقد أردتُ الاعتذار إليها قبل أن تغادر منزل ايلك  
ولكنني حين اقتربتُ منها.. فجأة تحدثت لي مثل  
العادة

- ألم تفهمي والدتك حتى الآن؟ هي تشبهك في هذا  
فأنتِ مثلها لديك علاماتك الخاصة لتخبري  
الآخرين بأنك قد صفحتي عنهم

نظر الجميع لمادلين كيف صمتت وهي تحقق بقلق نحو  
هاكون، ثم قالت مقطبة

- لا أستطيع أن أترك الأمر معلقًا هكذا، أريد أن  
أعذر بشكل مناسب ولكني لن أستطيع فعلها الآن  
بعد أن تحدثنا بشكل طبيعي، أشعر بأني سأكون  
سخيفة

- لم لا تحظرين لها هدية معك؟ ستكون طريقة جيدة  
للاعتذار

تبشر وجهها وقالت ببسمة واسعة

- إنها فكرة رائعة

ثم وقفت وهي تعلن بينما تضع حقيبتها على كتفها



- سأذهب لأنظر في تلك المتاجر اللطيفة التي مررنا  
بها قبل قليل

وقف هاكون من خلفها وهو يقول

- دعيني أذهب معك، كيفين أيمكنك أن تتولى أمر  
الحساب اليوم؟

أوما له كيفين بهدوء فتحركت مادلين مع هاكون هي  
تقول

- أراكم لاحقًا

تابعهم ايلك بعينيه مقطبًا وهو يتساءل

- ما خطبها؟

وضع كيفين فنجانه بعد أن أنهى آخر رشفة منه  
وأجابه بهدوء

- مجرد خلاف بسيط بينها وبين والدتها بسبب  
رفضها تجديد عقد سائقها الخاص، كان هاكون  
محققاً في كلامه لكنها بالطبع لم تكن لتترك الأمور  
مبهمة بينها وبين الآخرين

بدا ايلك مهتماً بما قاله، أخذ يحدق له طارفاً بعينه قبل  
أن يسأله

- لماذا ترفض تجديد عقد سائقها؟

ظهرت بسمة طفيفة على شفثيه حين قال

- على الأغلب هي تخطط للحصول على رخصة  
القيادة قريباً

التفت ايلك نحو براين وسأله

- أكنت تعلم عن خطتها؟

هز براين رأسه نافيًا بدهشة فعاد ايلك يسأل كيفين

- هل أخبرتك بذلك؟

- لا

هكذا قال كيفين ببساطة قبل أن يقف ويقترح مديرًا دفة  
الحديث

- لم لا نخرج لنلقي نظرة على المتاجر قبل ازدحام  
السياح؟

كتم ايلك بسمته وهو يجيبه بالموافقة فأخبرهم كيفين  
أن يسبقوه ريثما يدفع الفاتورة ولكن بما أن توم أراد  
أن يغسل يده قرر ايلك وبرايين أن ينتظرانها أمام  
المقهى

- أخبرني.. ايلك

رفع المعني عينيه عن هاتفه وحدث إليه، وحين انتبه  
لذلك التردد في وجهه أغلق هاتفه ووضعها في جيبه ثم  
نظر إليه وحثه على الحديث

- لا بأس، أنا مصغي

كان ينكس عيني مترددًا

- هـ هل أنت بخير الآن مع تلك الحالة؟

لم يفهم ما يرمي إليه فظل يحدق له مقطبًا، توتر براين  
حين اضطر أن يفسر سؤاله

- أعني، مثل تلك الليلة الماطرة بعد أن خرجنا من  
المطعم

توتر كثيرًا حين رأى الاستيعاب يطل من عيون ايلك  
وتابع متحاشي النظر إليه

- ذلك الضعف الذي أصابك، هل يمكن أن يعود إليك  
مجددًا؟

ابتلع ريقه حين تأخرت اجابة ايلك، شعر بأن عليه أن  
يرفع عينيه لينظر لوجهه ولكنه كان أجبن من ذلك

- اسمع براين

أجبر نفسه على النظر إليه وارتاح حين وجده يبتسم،  
كان ايلك قد رفع ثلاث أصابع من يديه اليمنى حين قال

- هناك ثلاث أشخاص فقط يمكنهم أن يحطموني  
بهذا الشكل في هذا العالم، جين، جدي، وايدين

طرف براين بعينيه مستغرباً في حين أرخى ايلك يده  
وتابع مبتسماً بسمته المعدية

- جين سبق وتمكنتُ من الوقوف أمامه حين كنتُ  
بالأسر، آه بالرغم من أنني كنتُ مُكبَل في الحقيقة  
ولم أكن واقفاً

وأخذ يضحك متسليةً في حين بدا الألم في وجه براين

- كان لا يزال مخيفاً بالنسبة لي ولكنه لم يكن شيئاً  
مقارنةً بما كنتُ أظنه، كان فقط مجرد بشري

اعتاد التمر علي في طفولتي، أراهن بأني  
سأسقط من طولي لو ظهر لي فجأة الآن

وضحك على نفسه ثم أبتسم بثقة ليقول محققاً في  
عيون صديقه القلقة

- لكنه لن يظهر بعد الآن، لن يسمح له ايدين بذلك،  
لهذا ليس عليك أن تقلق فلا يمكن أن أنهار بعد  
الآن بما أن الأثنان المتبقيين ممن يستطيعون  
تحطيمي هم بصفي كما تعلم

وابتسم بغرور جعله يبدو مثل طفل ربح في لعبة، ذلك  
دعا براين ليضحك عليه

- هذا مطمئن

ونظر إليه حين أردف ببسمة حزينة

- حديثك عن الأمر بسهولة هكذا هو ما جعلني  
اطمئن في الحقيقة، فأنت لم تكن تشبه هذا أبدًا في  
ذلك الوقت

ونكس عينيه حين اضطرب صوته

- لم تكن مثل ايلك أبدًا منذ ذلك اليوم، لهذا أنا لم  
أكن متفائلًا أبدًا حين جننا لرؤيتك بالأمس، لكن ما  
أصبحت عليه فاجأني، صرت أكثر حيوية من ايلك  
الذي اعتاد أن يشجعنا ويملئنا بالتفاؤل، أكثر  
تحررًا وأكثر ثقة بالنفس

رفع يده ليمسح عينيه مضطربًا فأخذ ايلك يضحك وهو  
ينثر شعره بكلتا يديه مستلطف إياه

- لماذا تفكر بهذه الكثرة وأنت بهذا الحجم، هذا ليس  
لطيفًا



- أنا لا أريدك أن تعود لتلك الحالة أبدًا، لا أريد منك أن تكون حزينًا مهما حدث يا ايلك، أود لو أَدفع الغالي والنفيس لأجل أن أضمن ذلك، ولو حدث وأصابك مكروه فأنا أريد أن أكون عونًا لك بدلًا من أكون مجرد شاهد

ثم راح يمسح دموعه بكم معطفه قبل أن يعود محققًا إلى عينيه بجديّة

- لهذا أنا بخير مع أي قرار تتخذه طالما ستكون سعيدًا ولكن مع شرط واحد، أريدك أن تعدني على أن تطلب مني المساعدة إن تعرضت لمكروه واحتجت لمن يقف معك

بدا ايلك متأثرًا للغاية وأحس بأنه سيبيكي، ولكنه ضحك في اللحظة الأخيرة حين اقترب ليعانق براين الباكي وقال

- أنا أعدك، بالطبع أعدك، لن يكون هناك سبب  
يمنعني من طلب المساعدة منك يا صديقي لذا كف  
عن البكاء

- كاذب، لقد امتنعت كثيرًا عن طلب مساعدتي  
وجعلتني أشاهد بلا حيلة

ضحك ايلك وهو يربت على ظهر براين قائلاً

- كان ذلك لأنني أخشى عليكم من جين ولكن ما من  
شيء أخشى عليكم منه الآن فأنتم أقوىاء

ثم ابتعد عنه وقال معترضاً

- لكن مهلاً لا تنسى بأنني طلبتُ منك مساعدتي  
لأتعلم كيف اخترق نظام الحماية، لم أكن لأستطيع  
فعل أي شيء بدون مساعدتك تلك

نظر إليه براين بعيونه الحمراء مشككاً فعاد إليك يؤكد  
له ويقسم حتى بدأ يقتنع

- حسناً المهم بأنك وعدتني، دعني اهدئ نفسي قبل  
أن يعود توم

قال جملته الأخيرة وهو يبتعد ليفتح قنينة الماء التي  
كانت معه ويغسل بها وجهه

بعد لحظات خرج توم وكيفين وانطلق الجميع في جولة  
حول المتاجر

كان كيفين ينفق بسخاء على كل ما يعجب توم، ما إن  
يشير ذاك الأخير على شيء يثيره حتى يشتريه كيفين  
دون تردد

- مهلاً أخي لقد كنتُ أسألك عن رأيك فيها لماذا  
تشتريها فوراً؟

توقف المعني في منتصف طريقة للمحاسب ونظر له  
مستكراً بينما هو يحمل ذلك الوشاح القرمزي في يده

- ما خطبك؟ ألسنت تريده؟ إنه جيد وسيبقيك دافئاً

حذق له توم بيأس ثم تنهد وقال وهو يقترب منه

- نعم إنه يعجبني ولكني أردته لك، أعتقد بأن لونه  
يناسبك، ثم أنني أريد أن آخذ رأيك في الأشياء التي  
اشترتها ليس من الممتع أن تتسوق برفقتي من  
دون أن تقدم نقد بناء

قطب كيفين وبدا وكأنه يجد صعوبة في فهم ما يقال  
له!

- ما الذي تريده برأي الآخرين طالما القطعة تعجبك!  
هل سيجعلك رأيهم تبدو أفضل في قطعة وأسوأ

في أخرى؟ لا حاجة لك في نقد بناء لشراء  
الملابس فهذه مسألة ذوق شخصي

حذق له توم عابسًا ثم قال بضيق واضح

- لا أهتم لرأي الآخرين لقد طلبتُ رأيك أنت فلم تعقد  
الأمر؟ هل من الصعب عليك أن تخبرني ما إن  
كانت هذه القطعة تناسبني أم لا؟

- توم لا تبدأ بالعبوس الآن فأنا جديًا لا أفهم ما  
الهراء الذي يزعجك الآن! كل تلك القطع التي  
اخترتها بدت مثالية عليك فما المشكلة؟

صمت توم متفاجئًا وأخذ يحدق لأخيه طارفًا عينية دون  
أن يجد ما يقوله، فأخذ ايلك يضحك عليه في حين  
غمغم كيفين وهو يتابع طريقه نحو المحاسب متذمرًا  
من تدلل أخيه الصغير

- ما أظف كيفين إنه يحب أخيه الصغير لدرجة أنه  
يجد كل شيء رائع عليه

قالها براين ضاحكًا بينما هو يقلب حذاءً لكرة القدم في  
يده مدعيًا بأنه يحدث نفسه، فرمقه توم محرّجًا ثم قال  
بعبوس

- سأقتلك إن قلت المزيد

ضحك ايلك وبرايين رغماً عنهما وحين رمقهم توم  
غاضبًا هربا بشكل مضحك

- واو ما أجمل تلك القبعة

- أظنني سأشتري هذا الحذاء، نعم، أين المحاسب

المحطة التالية كانت لمتجر للعطور، أراد براين أن يشتري هدية لأبيه وكان اقتراح توم عطر فاخر

ومع أن اختلاط الروائح المركزة هنا كانت تزعج ايلك لدرجة الصداع إلا أنه لم يظهر ذلك، بيد أنه لم يكن يمكنك اهتمامًا بالعطور وغالبًا ما كان يستخدم تلك العطور الخاصة بالجسم ممن تكون أخف تركيزًا

أشغل نفسه بالأصغاء لصوت اندرو والبقية فقد عادوا بعد أن فرغوا من اللعب وانتشروا بين المتاجر كل يتوقف عند ما يجذبه

ابتسم حين سمع صوت انيا ومادلين قريبًا منهم فخرج ليقف أمام باب المتجر حيث رآهما تقفان أمام متجر المجوهرات المقابل له عبر الشارع

- علينا الحذر من اللصوص، سمعتُ أن الكثير من حوادث السرقة تحصل هنا

لم تبدو أنيا مصغية لمادلين فقد كانت مبهورة  
بالمجوهرات المعروضة خلف الزجاج أمامها ولم  
تعطي لها بالا حين تقدمتها لتدخل إلى المتجر  
إنها تبدو مثل الدب الذي وجد أول فريسة له بعد  
سباته الشتوي، كان ايلك يضحك عليها في مكانه قبل  
أن يستدير ليدخل مقترباً من براين حين قال وهو  
يستنشق أحد العطور

- سوف أشتريه لوالدي، ما رأيك فيه؟

سأله وهو يقرب عينة العطر لأنفه، لكن ايلك أجابه  
وهو يبعد يده منزعجاً

- أستطيع شمّه من هناك، إنه جميل

عبس براين في وجهه لكنه سرعان ما ابتسم وهو  
يتوجه للبائعة ليطلب منها تغليف العطر لأجله، ابتسم  
ايلك وهو يراقب سعادته الغامرة ثم عاد ليقف أمام باب  
المتجر باحثاً عن اندرو حين سمعه يقول



- الفائز سيشتريها للخاسر ما رأيك؟

- اتفقنا

كانا يقفان أمام متجر الساعات المجاور لهم، اندرو  
ولافي يتنافسان في لعبة حجر مقص بينما يراقبهم  
البائع كابحاً تهكمه ببسمة مهذبة

- سوف تفوز لافي بلا شك لذا حري بك أن تجهز  
محفظتك

قالها محدثاً اندرو الذي تجاهله وهو يهيئ قبضته  
بحركات لا معنى لها في حين ابتسمت لافي بثقة وقالت

- دعه ينل شرف المحاولة

خرج كيفين من المتجر ومد له بكييس صغير أخذه منه  
وهو يسأله

- ما هذا؟

- اخترتُ لك عطرًا سيعجبك، مكافئة على صمودك  
بالداخل لأجل براين

اتسعت ابتسامته إليك وهو يطل داخل الكيس مسرورًا

- بما أنك اخترته فلا أمك أي شكوى، أحب العطر  
الذي تضعه

ثم ألقى نظرة لداخل المتجر حيث كان توم يسأل براين  
عن رأيه في عطر راق له

- إن توم ينسجم جيدًا مع براين بشكل غير متوقع

- إنهما في عمر مقارب، هذا ليس غريبًا

جاءه صوت كيفين خالي من البهجة ما جذبه لينقل  
بصره محققًا في وجهه.. خرج براين وتوم في هذه  
اللحظة في الوقت الذي خرج فيه اندرو من متجر  
الساعات عابسًا وهو يعيد محفظته إلى حقيبته التي  
يربطها على خصره، انتبه لوقوفهم أمامه فقال متذكرًا

- آه، إن كان لأحدكم خطط لتجربة الافعوانيه  
فالأجدر به أن يذهب الآن فقد سمعتهم يقولون  
بأنهم قد يغلقونها لاحقًا بسبب سوء الطقس

- أو لا

هتف براين ثم سرعان ما التفت وحدث توم بعجلة

- لنذهب توم

أوما الأخير متحمسًا ثم سرعان ما اختفى الأثنان بين  
الزحام بينما عاد اندرو لداخل المتجر وهو يتذمر من  
بطء لافي التي لم تكفي بما حصلت عليه منه على ما  
يبدو

أما كيفين فقد انغمس في هدوءه متأملًا المشاة شاردًا  
بذهنه بينما يراقبه ايلك بقلق

- ما الذي قصده خالك جيمس بوعد الظهيرة الذي  
ذكره هذا الصباح؟

سأله وهو يلتفت محددًا إليه بهدوء فابتسم ايلك مخفيًا  
قلقه وقال بصوت محايد

- آه في الحقيقة، سوف يأتي يوجين ليأخذني من هنا  
في الظهيرة

ظل كيفين يحدق له دون تعبير قبل أن يومئ مرخيًا  
عينيه ثم يرفعهما ليسأله بهدوء

- هل حدث شيء ما؟

شد على قبضته وأطل القلق من وجهه ولكنه حافظ  
على صوته الطبيعي حين أجاب

- بسبب مشكلة البارحة.. جيمس سيأخذنا لمنزل  
كلايتون من أجل أن نعتذر على الأرجح

أوما كيفين متفهمًا ثم نظر إليه وقال بنبرة لينة

- حاول ألا تثير المزيد من المشاكل، أنت مجنون  
وعائلتك لا تقل جنونًا عنك، تبدو كخليط لصنع قنبلة

لم يستطع أن يبتسم، كان تعبير كيفين وهو يلقي  
دعابته باردًا جدًا على قلب ايلك، جعله يوشك على  
البكاء، ولكنه لم ينتبه لذلك حين تحرك ليقطع الشارع  
الخاص بالمشاة وهو يقول

- لنلقي نظرة هناك

وسار مبتعدًا عن ايلك لمسافة طويلة قبل أن ينتبه لعدم  
لحاقه به، توقف مستديرًا خلفه وراح يبحث بعينيه هنا  
وهناك حتى وقع بصره عليه

كانت المسافة بينهما كبيرة.. وكان الناس يمرون  
بينهما ضاحكين، مسرعين، ومنهم من يمشي على  
مهل

أحيانًا يجب أحدهم عنه رؤية كيفين فيقرب قلبًا حتى  
يمر فيظهر كيفين محددًا إليه بذات العيون الباردة

- أنت بخير؟

سمعها بصوته الهادئ، فشد على أسنانه شاعرًا بأنه  
سوف ين إن لم يفعل

بدا لكيفين وكأنه يتألم، ذلك جعله يقطع المسافة بينهما  
حتى صار أمامه وسأله في قلق

- ما بك؟

فتح ايلك فمه متنفساً فشعر بأسنانه تؤلمه لشدة ضغطه  
عليها، ثم ابتسم ببهوت وقال

- فقط أشعر بأنني اقتربت ذنباً لا يغتفر حين اختفيتُ  
بعد أن أخبرتكم بشأن مواجهتي للمنظمة

قطب كيفين وقال

- لماذا تأتي على هذا الأمر الآن؟ لقد انتهى كل  
شيء بالفعل فلم تفكر بالأمر

لأنه لم يعرف منذ متى كان كيفين مكتئباً هكذا، لم ينتبه  
عليه سوا الآن، ذلك جعل تائب الضمير يقتله حين

يفكر بأن صديقه يجيد اخفاء اكتنابه عنه بشدة لدرجة  
أنه لم يعد يدري ما كانت عليه حاله حين تركه تلك  
الليلة ليواجه انهيار اندرو وحيداً  
اقترب وعانقه بحركة سريعة فاجأته، تعلق به بشدة  
جعلته يسأله وهو يرفع يده على ظهره بقلق

- ايلك، أنت بخير حقاً؟

- أنا آسف لامتلاكك صديق متعب مثلي يا كيفين

أصاب القلق كيفين وظل صامتاً للحظة يفكر بما يمكن  
أن يكون حدث في غفلة منه وجعله يتصرف هكذا  
بشكل مفاجئ

- ما الذي يحدث معك، إنك تصيبي بالقلق يا ايلك

ضحك ايلك بحسرة، وابتعد عن كيفين وهو يقول محققاً  
له بعيون دامعة



- أليس هذا ما افعله معك دائمًا؟

لم يجبه كيفين وظل يحدق له بحيرة بينما علامات  
القلق لم تترك ملامحه، إلى حين ابتسم ايلك وقال  
ليحرره من قلقه

- الأمر فقط بأنني تذكرتُ ما أخبرني به ستيف اليوم  
عن انهيارك ودخولك في مرحلة الانعاش اثناء  
البحث عني

زفر كيفين بارتياح ثم نظر إليه مقطبًا

- ما الذي تفعله يا ايلك؟ أهذا الوقت المناسب  
لتسترجع مشاعر كهذه؟! ما أمرك يا رجل

ابتسم على مضمض فقال له كيفين ليطمئنه

- أتوقع أن ستيف أخبرك بأن صحتي الآن في أفضل حال!

جاءت لافي في هذه اللحظة مع اندرو وهي تقول بينما يديها منشغلة في وضع هاتفها في الحقيبة

- آه كيفين أظن بأن هاكون يبحث عنك، إنه يقول بأنك لا تجيب على هاتفك

اخرج كيفين هاتفه وهو يقول

- لم انتبه لاتصاله

- إنه بحاجة إليك هناك عند متجر الكتب، سوف أرافقك إليه

- أينوي شراء كتاب؟

سألها وهو يرافقها نحو وجهتهما فأجابته وهي تفكر

- لم يخبرني ما يريد لقد كان يقاطعني في اختيار  
الساعة لذلك جعلته يختصر كلامه

ظل يحدق في أثرهما شاردًا إلى حين ناداه اندرو

- ايلك

التفت نحوه فأخذ اندرو يتأمل وجهه للحظة قبل أن  
يسأله

- هل حدث شيء ما؟

هز رأسه وقال

- لم يحدث شيء لكني لا أشعر بالراحة

- تجاه كيفين؟

قطب ايلك محققًا إليه فتهد اندرو قائلاً

- فقط دعه، أنت لا تستطيع مساعدته

فتح فمه ليعترض، ولكنه قطب محققًا بعيون اندرو، ثم فكر، لقد كان اندرو منتبهًا لاكتئاب كيفين على عكسه!

- منذ متى كان هكذا؟ لم أشعر بأي شيء عندما جنتم

نظر اندرو في عيونه.. بدا له قلقًا ولا يعرف ما العمل.. ابتسم إليه بيأس وقال

- ليس لك ذنب فيما يحدث يا ايلك، نحن جميعنا مجرد ضحايا تحاول أن تنتصر على الظروف، كيفين يحاول جاهدًا أن ينتصر الان لذا سيكون بخير

هز ايلك رأسه مقطبًا

- لن يكون بخير أعرف ذلك، إنه لا يبذل أي جهد فقد  
أغلق على قلبه مجددًا

رفع اندرو حاجبيه معجبًا لاكتشافه ثم ابتسم باستسلام

- وأنا الذي كنتُ أحاول أن اجعلك تغادر مرتاحًا

صمت ايلك محققًا إليه عاقدًا لحاجبيه

- هل تعرف بأنني سأغادر؟

- الجميع يعرف بالفعل

كان اندرو يقول ذلك مبتسماً فظل ايلك يرمقه مقطباً  
بقلق

- ما خطبك أصبحت مصاباً بمرض القلق! هل اخافك  
كيفين؟

- هل حقاً تريد العبث معي في وقت كهذا؟

تنهد اندرو وقال

- فقد دعه لي ولا تقلق بشأنه

زفر وهو يرفع يده ليخلل أنامله بين خصلات شعره  
ويقول متوترًا

- أصبحت الآن قلقًا من لحظة وداعي للجميع

- إذن لا تفعل

رفع عينيه محدقاً إليه بعدم فهم فنظر اندرو إلى عينيه  
وقال بوجه قاسي

- لا تودعنا.. فقط غادر

..

كان ايلك قد تعب من السير فأثر الجلوس على أحد  
الكراسي الخارجية لمقهى قريب حيث يستطيع من  
مكانه سماع أصوات الجميع

أنهم مبتهجون جداً.. يبدو الأمر كما لو أنهم لم يخرجوا  
للمرح منذ فترة.. هذا يريحه قليلاً.. فكر في كيفين فلم  
يستطع منع نفسه من التثهد

انتبه لخطوات مادلين تقترب منه فرفع رأسه محدقًا  
إليها حيث كانت تسير نحوه ببطء وهناك لوح شوكلاه  
ضخم جدًّا في يدها يلفت نظر المارين منها بينما هي  
تأكل منه دون أن تلقي للمتفرجين بالا  
كتم ضحكته عليها حين توقفت أمامه وسألته وهي  
تقضم من الشوكلاه

- ماذا تفعل هنا؟

- اخذ راحة

- عجوز!

عبس في وجهها

- العجوز هو كيفين، لا تخلطي الالقاب



- سوف ترحل قريبًا لذا لا تضيع اللحظات بجلوسك هنا  
وحاول الابتهاج قليلاً

نظر في عينيها مفكرًا قبل أن يقول

- تبدين هادئة لرحيلي رغم أنك الشخص الذي تحدث  
إلي باكيًا بهاتف كيفين!

أحمرت وجنتيها قبل أن تندفع قائلة بإحراج

- ما..! لا تذكر الأمر أيها الأحمق

ثم انتبهت لملامح وجهه التي لم تكن تدل على مزح  
فقطبت قليلاً ثم قالت

- هل فكرة الفراق تحببك؟ يمكنك زيارتنا لاحقًا  
صحيح؟

قالت جملتها الأخيرة بشك وقد بان عليها القلق،  
فابتسم ليجيبها

- بالطبع أستطيع.. لكنني مع هذا ما زلت أجد الفراق  
صعباً

ظلت تحديق في وجهه للحظة قبل أن تتحرك لتجلس  
على الكرسي بجانبه وتقول شاردة

- في الواقع قبل أن تأتي لزيارتك كانت فكرة رحيلك  
عنا تضايقتني لحد البكاء.. أحياناً كنتُ أعجز عن النوم  
لشدة ضيقي.. ولكنني الآن بعد أن رأيتك لم أعد اشعر  
بالقلق

قطب قائلاً

- أنتِ ايضاً؟

نظرت إليه مبتسمة وقالت بصوت لطيف

- ذلك لأن ما يحدث أمر طبيعي، لا يوجد علاقة تستمر  
طويلاً دون وداع، حتى ما نحن عليه اليوم سينتهي  
يوماً ما

- ماذا تقصدين؟

سألها مقطباً فابتسمت محدقة إليه وقالت

- أعني بعد التخرج، نحن بالطبع لن نبقى على ما نحن  
عليه اطلاقاً، أنا وهاكون سنعود لأكسفورد، ولا بد من  
أن بعضنا سيسافر بعيداً للدراسة، سوف تختلف طرقنا  
وسيكون الأمر صعباً علينا في البداية ولكن مشاغلنا  
ستنسينا ذلك، بالطبع ستكون هناك بعض الاوقات التي  
نسرقها من غمرة حياتنا لنتقابل كما كنا ولكن ذلك لن  
يحدث دائماً كما الآن

كان مشدوهاً بكلامها.. بدت حقاً وكأنها فكرت في الأمر  
طويلاً.. رغم أنه ظن بأن أحداً لم يفكر بالأمر بقدر ما  
فعل!

واستطردت مادلين وهي تحرك غلاف الشوكلاه في  
يدها مبتسمة

- أعني.. أنظر، نحن حتى تمكنا من فراق اهالينا  
لنعيش في مهاجع المدرسة ألم نعمل؟ عندما تركت  
المنزل لأول مرة وفي أول ليلة لي في المهجع لم  
أستطع النوم وظللتُ أبكي طوال الليل.. والآن أنظر ما  
أصبحتُ عليه!

رفعت عينيها لعينيه حين تابعت مبتسمة

- في تلك الليلة شعرتُ بأن العالم تغير للأسوأ وبأنني  
لن أتجاوز الأمر أبداً، كنتُ أذكر نفسي بأنني أفترق  
عنهم سعيًا لطموحاتي وبأنني سأعود إليهم في يوم من

الأيام ولكنني الآن أعرف بأن العودة لن تكون أسهل  
من الرحيل

بدأت ابتسامتها دافئة جدًا حين أردفت محذقة إليه

- أليست هذه هي الحياة يا ايلك؟ حتى الأسرة الواحدة  
تفترق حين يتزوج ابنائها، الفراق أمر طبيعي جدًا ما  
دام بعده لقاء جديد، وإن كان هناك لقاء ننتظره فلن  
يصبح الوداع صعبًا أبدًا

- ... بعد التخرج

تمتم بها شاردًا وقد غرق في التفكير قبل أن يرفع  
عينيه إليها ويقول معجبًا

- واه مادلين لقد لامست قلبي بالكامل.. أنت رائعة.. لم  
أتصور أن يخرج كلام حكيم منك يومًا ما!!

انتصب عرق في جبينها قبل أن ترفع لوح الشوكلاه  
وترميه عليه قائلة بغضب

- أنت حقًا لا تستحق العطف أيها الغبي

ضحك وهو يأخذ اللوح ويقضم منه بينما ترمقه  
بعبوس

- لكنك فكرت بعمق كما أرى

تتهدت متعبة منه

- في فترة رحيلك لم أكن أملك سوى التفكير والتفكير..  
لم أكن أستطيع التحدث مع أحد بشأنك بسهولة

ابتسم ساخرًا

- لأنك ستبكين على الفور

- توقف عن هذا وإلا

قالتها وهي ترفع قبضتها أمامه بعيون مشتعلة فرفع  
يديه مستسلماً وقال

- لقد فهمت، أنا آسف

لكنه حقاً شاكر لها.. كلامها جعله يشعر بالراحة تجاه  
قراره بشكل لا يصدق.. ولكنه ما يزال يخشى أن تغير  
رؤيته لا يدين قراراته تلك وتضرب بها عرض الحائط

فجأة ارتفع صوت صراخ عالي جعلهما يقفزان واقفين  
في حين هتفت مادلين بخوف

- إنه صوت أنيا

أنطلق ايلك باتجاه الصوت وهو يسمع صيحة أخرى

- لص

ثم صوت انيا الباكي

- حقيبي

و حين أصبحت أنيا في مرمى بصره وإذا بالسارق  
يتخطاه في لمح البصر ويده حقيبة أنيا! ثم لم يعي إلا  
وبجسده ينطلق خلفه كالطلقة

- قف مكانك أيها اللص

تبًا، الزحام يعيق طريقه!

صاح عاليًا لرجلين كانا يقفان في طريق اللص



- أمسكا اللص بسرعة

لكن اللص كان قد تجاوزهما حين استوعبا أمره، فشتم  
ايك وهو يمر مسرعاً من جانبهما على أثره  
أدرك أن لا جدوى من ملاحقته في هذا الزحام فتوقف  
عن الركض وراح يلتقط أنفاسه حتى وصل إليه اندرو  
وهاكون الذين كانا يركضان خلفه طوال الوقت

- لم توقفت؟

سأله هاكون بنفس منقطع لكن ايك لم يجيبه، كان  
يغمض عينيه مركزاً على صوت قرع اقدام ذلك السافل  
فظل الإثنين يراقبان تعابير وجهه بتركيز حاد  
فتح عينيه حين ارتسم له طريق في ذهنه والتفت  
إليهما مسرعاً

- انتظراه هناك سوف أقوده لكما من بداية الشارع

كان يشير لزقاق من جهة اليمين يخرجهم لشارع آخر  
يعتبر مكملاً لهذه المنطقة ولكنه أخف ازدحاماً

أوماً له اندرو فانطلق مسرعاً على أثر السارق في  
حين رفع هاتون هاتفه متصلاً ببرايين بينما هو يتجه  
مع اندرو نحو الزقاق الذي أشار إليه ايلك

- أجل عند ذلك المتجر، حاول أن تسرع

ثم وضع الهاتف في جيبه وهو ينظر لاندرو الذي قال  
ساخرًا

- كان عليك أن تطلب لافي فهي ستكون مفيدة أكثر من  
برايين

اتسعت ابتسامة هاكون وأجابه محققًا لطريقه

- إنها مجرد احتياطات سلامة فهو بالفعل قد وقع  
في مصيدة ايلك

نظر إليه اندرو رافعًا حاجبيه ثم سرعان ما ابتسم لتلك  
الثقة التي علت تعابير صديقه

وصلا لنهاية الزقاق حيث أخرجهم للشارع الآخر،  
وهناك توقفوا في منتصفه بينما عيونهم مستقرة على  
بداية الشارع بانتظار اللص!

- أين ايلك؟

سألهم براين الذي وصل لتوه ملتقطًا أنفاسه فأجابته  
هاكون

- ذهب خلف اللص

رفع أحد حاجبيه مفكرًا ثم نظر حيث ينظرون

- هل سيقوده إلى هنا؟

- أجل

التمع الحماس في عينيه حين قال

- أليس هذا مشوقاً! آه لقد طلبتُ من كيفين مناداة  
الأمن

وما إن أنهى جملته حتى لاح لهم اللص يركض نحوهم  
مسرّعاً وخلفه ايلك الذي بدأ يخفف من سرعته ما إن  
شاهدتهم

وكان استقبال هاكون له حاراً حين ألقاه من خلف  
ظهره على الأرض بينما يلوي ذراعه قائلاً

- اليد التي تسرق لا تستحق اللوي وحسب بل القطع  
أيضاً!

تقدم اندرو وبرايين ليستلما مهمة تثبيتته إلى الأرض  
بينما ذهب هاكون ليدل كيفين على مكانهم

- غير مسموح لرفيق القلب بالاقتراب فقد يسامح  
اللص هذه المرة أيضاً ويشتري له وجبة!!

كان يتأمل اللص بحزن حين انتبه لسخرية اندرو منه  
فرفع عينيه إليه وقال يدافع عن نفسه

- إنه ليس طفلاً لأشفق عليه!

- بالطبع، كما هو متوقع من دكتور الأطفال

لم يستطع أن يمنع نفسه من الابتسام لقول اندرو الذي  
ضحك على سعادته، انحنى ليأخذ حقيبة أنيا من يد  
اللص ثم رفع عينيه لذلك الزقاق حيث رآها تطل  
برأسها مترددة

- تعالي خذي حقيبتك، إنها بأمان

- أنتم بخير؟ أنا آسفه

كانت الدموع عالقة في عينيها ما جعل ايلك يسألها  
مستكرًا

- آسفة على ماذا بالضبط؟

- لم تكن الحقيبة أهم من سلامتكم أيها الأحمق

قالتها مادلين وهي تظهر من خلف أنيا محدقة إليهم  
بغضب دل على قلقها

- هل تأذى أحدكم؟

سألتهم وهي تختلس النظر للص فبدا الخوف في  
عينها مما أضحك ايلك!!

- لم يصب أحد، كانت لعبتنا بالأحرى

وأردف محدقًا للص المطروح أسفل ركبتيه

- لا تسرق مجددًا يا أحمق، على الأقل ليس من  
الفتيات

رمقه براين بملل

- ولم على الرجال أن يعانون؟

ضحك ايلك ثم التفت لانيا وسألها

- أنتِ بخير؟ لقد سحب الحقيبة بشدة

- أنا بخير، لم أكن أحكم قبضتي عليها

نظرت إليها مادلين وقالت منزعة

- لقد حذرتك قبل قليل لكنك لم تستمعني إلي

نظرت إليها أنيا مقطبة

- متى؟! -

بالطبع لا تذكر فهي كانت مفتونة بما أمامها! كان ايلك

يرمقها ساخرًا قبل أن يقول

- فليهدئ أحدكم لافي



نظرت مادلين لداخل الزقاق المظلم حيث تجلس لافي  
باكية والرعب مسيطر عليها ثم عادت تنظر نحو ايلك،  
لم يكن يستطيع رؤية لافي من مكانه فكيف عرف أنها  
تبكي ذلك المارد!

- هل أنت مارد بالصدفة؟

رفع اندرو عينيه بقلق نحو ايلك حين قالت له ذلك  
ساخرة، كان ينظر إليها بملل وهو يجيبها

- من السهل تخمين ردة فعلها، لكنني سمعتُ صوت  
بكائها على أي حال

لم يبدو متضايقًا أبدًا مما أراح اندرو كثيرًا فلم يتمكن  
من منع نفسه من الابتسام، كانت مادلين تنظر نحو  
لافي بملل حين انتبهت لتوم الذي وصل لتوه وجاء  
مسرعًا ليهدئها ما إن لاحظ أنها تبكي، ابتسمت حين  
وجدته لطيفًا وبعفوية نظرت نحو ايلك ليبادلها البسمة  
وكانه رأى ما حدث

جلس الجميع بداخل الزقاق المظلم صامتين بعد أن عاد  
هاكون برفقة الشرطي الذي أخذ شهادة انيا ومادلين  
وغادر برفقة اللص المكبل

- من يتطوع ليحضر لنا شيئاً نشربه؟

لكن أحداً لم يكن يملك طاقة لجيبيها

- مهلاً، ألا تشعرون بالعطش؟ لقد ركضنا لمسافة  
طويلة!

- اسكتي أنيا

اتسعت عينيها وهدقت إليه غير مصدقه فضحك عليها  
اندرو ثم قال

- براين لا يملك طاقة للإصغاء

جاء كيفين حاملاً بيده كيساً من قوارير الماء وزعه  
على الجميع وهو يقول

- هذا سيساعدكم قليلاً

تلأأت عيون أنيا محدقة لقارورة الماء التي ناولها  
كيفين لها وقالت

- كيفين لا بد من أنك ملاك مرسل لي

رشقها بنظرة ساخرة ثم ذهب ليقف مسنداً ظهره على  
الجدار بجانب توم في حين وقف ايلك ليلقي نظرة  
خارج الزقاق وقال

- تبدو هذه المنطقة جيدة أيضاً، من المؤسف أننا  
لن نجد الوقت لنتجول فيها

- لا بأس، في المرة القادمة سنتفقد هذا الشارع أولاً

نظر الجميع لاندرو الذي قالها ببساطة بينما أجاب  
عليه ايلك وهو يلتفت إليه

- سمعتُ الكثير يقولون بأن المكان هنا مبهر في  
الربيع، لقد رأيتُ صورًا لنفس المنطقة في فصول  
مختلفة كانت معلقة على حائط المقهى الذي كنتُ  
فيه قبل قليل وأستطيع أن أقول بأن كلمة مبهر لم  
تكن حقًا تعطي المكان حقه من الوصف

نظر له اندرو باهتمام في حين تدخلت لافي لتتذمر  
قائلة

- أليس الجو يصبح أشد برودة؟ الأرض تحتي  
كالصقيع

- نعم لهذا نحن واقفون الآن!

أجابها اندرو بسخرية فرفعت لافي حاجبها حين  
انتبهت بأن الفتیان وقفوا مستندين على الحيطان بينما  
لا تزال الفتیات جالسات، وعبت حين احست بأنه  
انتصار الفتیان عليهن

- من الجيد بأنني لم أكن الغيبة الوحيدة هنا

ونظرت لمادلين وأنيا التان حملقتا بها قبل أن تقول  
الأخيرة

- لا يا عزيزتي لقد كنتِ الغيبة الوحيدة هنا، ألا  
ترين أن معطفي ومعطف مادلين طويل على  
عكسك؟

نظرت إليهما بوجه فارغ فعرفت أنيا أنها هزمتها شر  
هزيمة

- أنت بخير أخي؟

همس توم لكيفين بصوت لم يصل لغير مسامعه، لكن  
متطفلاً كان قد شاركه السمع بالطبع

- لا تقلق كان فقط مسكناً

أجاب وهو يربت على رأس أخيه بلطف فابتسم ايلك  
لذلك المشهد ثم رفع بصره لنهاية الزقاق البعيد حين  
سمع اقتراب تلك الخطوات

- هي! ما الذي يجري؟ لماذا لم تتصل بي إن لم تكن  
تنوي المجيء حيث سمعتني؟

رفع الجميع أعينهم لصاحب الصوت الهادئ الذي لم  
يتبينوا ما نطق به لبعده عنهم، كان يقف بداية الزقاق  
من الجهة الأخرى واضعاً يمناه على الحائط بينما

يسراه في جيب معطفه الأبيض وهناك عقدة بين  
حاجبيه

- كنتُ أنوي الاتصال بك لكن خط هاتفك كان مشغولاً  
على ما يبدو!

قطب منزعجاً وهو يتحرك مقترباً منهم، كان ايلك يقف  
في نهاية الزقاق من الجهة الأخرى بينما رفاقه  
يستندون على الحيطان في المنتصف مسلطين أنظارهم  
على هذا الغريب الذي دخل فجأة

- لا تعبت! كنت تعلم بأنني أنهيت مكالمتي منذ مدة!

- دعني التقط أنفاسي يا رجل

لم يفهم قصده فنقل عينيه للجميع مقيماً الوضع بعيون  
فطنة، الفتيات يجلسن على الأرض منهكين بينما يقف

الفتيان مستندين على الجدران! أخيراً نظر للماء في  
أيديهم فقطب حين توصل لفكره

- هل لكم علاقة بقصة اللص التي تتناقل بين الألسنة  
هنا؟!!

أوما ايلك مبتسماً

- قمنا بعمل بطولي، لقد سرق حقيبة أنيا فترصدنا له

- تبدو مستمتعاً

- ايلك؟!!

نطقها لافي بصوت مستنكر بعيد كل البعد عن  
الاستيعاب بينما هي تحديق نحو الدخيل بحيرة، التفت  
هاكون محديقاً نحو ايلك الحقيقي ثم عاد ينظر للآخر



قطب براين منزعًا لعدم فهمه للموقف فأخرج هاتفه  
وسلط نوره على وجه يوجين الذي سرعان ما رفع يده  
أمام عينيه متضايقًا

- ما الذي فعله بالضبط؟

- إنه بالفعل ايلك!

تمتم بها براين والدهشة تكاد تُخرج عينيه من  
محاجرهما فأجابته ايلك متهمًا

- أنا هنا يا غبي، إنه خالي يوجين

التفتت جميع الرؤوس إليه حين صاحوا معًا

- خالك؟

أفزعهم صوتهم الجماعي قبل أن يومئ لهم ببطء ثم  
يسألهم مستنكرًا

- لم أنتم مصدومين لهذه الدرجة؟ إنه خالي الثالث  
الذي سألتموني عنه بالأمس

- لحظة

نطق بها براين وهو يسرع نحو يوجين ليمسك بيده ثم  
يسحبه خارج ذلك الزقاق المظلم نحو الشارع من جهة  
إيلك

وما إن ظهر يوجين أسفل ضوء الشمس حتى تهافتت  
الأصوات غير مصدقه

- يشبه إيلك كثيرًا

- يا إلهي كيف يحدث ذلك

- مهلاً، أنتم متأكدين بأنه ليس أخوك يا ايلك؟

- أليس هو أخ الاستاذ جيرارد؟

- انظروا إلى وجهه يكاد يطابق ايلك

- العيون فقط مختلفة رغم امتلاكها نفس اللون

كان ايلك يضحك عليهم كيف التموا حول يوجين الذي  
بدا كفرجة لهم بينما هو ينقل عيونه الفضولية بينهم

وحين نقل عينيه لكيفين واندر و أوما إليهما وقال  
مبتسماً بعث

- مضت فترة.. هل كنتما بخير؟

أجابه كيفين بمثل نبرته

- كما ترى.. ماذا عنك؟

- بأفضل حال

ثم التفت نحو ايلك حين بدأ يعرفهم إليه، كان يكتفي  
بإيماء رأسه عند كل أسم، ولكنه أطل النظر لهاكون

بعد أن أنهى ايلك تعريفهم على بعضهم سحب يوجين  
بعيداً عن اصدقاءه قليلاً وسأله بعدم راحة

- لماذا اتيت باكراً؟ ما زال هناك ثلاث ساعات قبل  
الموعد

نظر يوجين إليه صامتاً قبل أن يقول

- الجميع هنا بالفعل! في محاولة للترويح قبل الموعد

- حقًا؟ لا أسمع أصواتهم!

قطب يوجين لقوله ثم شتم مغممًا

- لقد تحركوا من مكانهم السفلة

مالت بسمته الشامتة قبل أن يقول مستوعبًا

- مهلاً، هل سيذهبون معنا إلى كلايتون؟

- إنها أوامر الغوريلا

قطب ايلك بقلق فابتسم يوجين لذلك

- أمل ألا يحدث شيء يجعلني أتهور

ثم ألقى نظرة على اصدقاءه، كان هاكون قد ابتعد قليلاً  
ليتحدث لكثير عبر هاتفه بينما جلست مادلين مستندة  
على الجدار وقد بدا وجهها شاحباً

- مادلين، مازلتِ تشعرين بالتعب؟

رفعت عينيها إليه وتذمرت

- ولكن لماذا أنتم بخير يا رفاق؟ رغم أنكم ركضتم  
أسرع مني!

- وتسمين نفسك لاعبة تنس؟!!

قالها براين متشمتاً فنظرت إليه منزعة وقالت

- تنس وليس ماراثون!!!

- الأهم من ذلك أنا جائع جدًا، لم لا نتناول الطعام؟

كان ذلك اقتراح توم الذي جعل كيفين يلقي نظرة على  
ساعته قبل أن يقول

- لقد مضى الوقت سريعًا، إنها العاشرة تقريبًا

- بما أننا ركضنا كل هذه المسافة فدعونا نكمل الطريق  
إلى المطعم سيرًا، إنه قريب من هنا

- ماذا؟! هل تريد منا السير بعد ذلك المارثون! إنه  
يبعد خمس دقائق سيرًا على الأقدام!! أنا اسفة لا طاقة  
لي للسير لدقيقة حتى

قالتها مادلين بنبرة قاطعة جعلت ايلك يتهدق قائلاً

- لقد فهمت، سوف أذهب لأحضر السيارة

- أنا سأسير على قدمي، من يريد مرافقتي؟

أجاب هاكون دعوة اندرو وهو يعود لهم واضعًا هاتفه  
في جيب معطفه

- سوف أرافقك يا اندرو

- أنا أيضًا

قالها كيفين لاحقًا بهم لكن ايلك أوقفه حين ناداه

- كيفين

وحين التفت نحوه تابع بصوتٍ جاد

- ربما من الأفضل أن تكون معنا في السيارة



توقف الجميع محدقين نحو ايلك باستغراب، ولأن  
كيفين لم يرد جذب الانتباه تحرك ليقف بجانب مادلين  
دون اعتراض، نظر ايلك لحزب اندرو

- هل هذا يعني بأن الجميع سيسير عداي وكيفين  
ومادلين؟

- الطريق مزدحم بالسيارات لذا سيكون السير أسرع

نظر هاكون ليوجين الذي انشغل بمراسلة راينر وسأله  
بتهديب

- أتحب الانضمام إلينا يا يوجين؟

رفع المعني عينيه محدقًا إليه من فوق هاتفه، ظل  
ينظر لعينيه للحظة قبل أن تميل شفثيه في ابتسامة  
هادئة

- كنت لأحب فعل ذلك لو لم تكن لدي خطط، سأنتظر  
دعوتك القادمة!

طرف هاكون بعينيه متعجبًا ولكنه سرعان ما رفع  
كتفيه قائلاً

- قد يطول انتظارك!

- هذا يجعل اللقاء أكثر تشويقًا!

قالها مبتسمًا بتسلي فارتفع حاجبي هاكون قبل أن  
يقول ضاحكًا

- أنت مثير للاهتمام حقًا، حسنًا إذن لتكن في المرة  
القادمة، سعدتُ بلقائك

لوح براين ليوجين وهو يتحرك لاحقًا بالجميع

- إلى اللقاء يا نسخة ايلك المطورة!

لوح له يوجين عابثاً وهو يهمس

- يفترض أن يكون هو نسختي بما أني أتيت قبله!!

لم يتمكن ايلك من كبح ضحكته بما سمعه في حين  
التفت إليه يوجين وقال

- سيكون اللقاء عند المواقف

او ما له فغادر من طريقه الذي جاء منه

- هيا ايلك لا وقت تضيعه نحن متأخرين أصلاً

نكس عينيه نحو مادلين التي قالت ذلك بملل وظل ينظر  
إليها مفكرًا، لعلها لم تستوعب بعد أنها ستبقى مع  
كيفين وحيدة حين يغادر هو لجلب السيارة!!  
سار في طريقه وهو يفكر بأنها ستكون صدمة لها

(٧٣)



|| انتقام غير متوقع ||

تنهدت وهي تسند جبينها على ركبتيها حيث غاص  
وجهها بين ذراعيها التي تمددها إلى الأمام على  
ركبتيها بملء، ظلت تتنفس ببطء وهي تتساءل كم  
سيستغرق ايلك، ثم تنهدت حين جال في ذهنها بأنه لم  
يصل بعد إلى السيارة

في هذه اللحظة سمعت صوتًا قريبًا.. كان ذلك كيفين  
الذي أتعبه الوقوف فجلس في مكانه ممدًا ساقه بينما  
يثنى الأخرى مسندًا ذراعه عليها

لم تكن قد وضعت في ذهنها أي احتمال.. ولكن حركة  
كيفين أثارت الهواء الساكن حولهما فداعبت أنفها  
رائح عطره المميزة، وعندها تصلب جسدها حين  
استوعبت الموقف الصاعق الذي وضعت نفسها فيه

يا إلهي، لم المكان هادئ جدًا؟ أصوات الزحام الخافتة  
التي تصلهم عبر الزقاق لم تחדش الصمت حتى!!  
كانت تستطيع سماع صوت أنفاس كيفين الهادئة  
فعرفت أنه يجلس بجوارها تمامًا

أخذت تشتم نفسها لغبائها الذي جعلها لا تستوعب  
الأمر حتى النهاية، ثم أخذت تشتم ايلك لأنه لم ينبهها،  
لكنها عادت تشتم نفسها وقد قررت أن لا ذنب لايك!

لكن لم تأخر لهذه الدرجة؟ إنها تشعر وكأنها تجلس  
بجانب قبلة موقوتة وبأنها ستنفجر لو تحركت قيد  
أنمله!

حركت يدها بهدوء لتخرج الهاتف من حقيبتها التي  
تضعها بشكل مائل على كتفها، لحسن الحظ كانت في  
الجهة الأخرى حيث لا يراها كيفين، أخرجته ثم مالت  
برأسها بحذر لتتنظر إلى الساعة فصُغقت

لم تمضي الدقيقتين منذ غادر ايلك! هل تحقد عليها  
الساعة أم ماذا؟! فقط لم هي كسولة هكذا كان عليها  
أن ترحل مع اندرو والآخريين، أوه يا ألهي ماذا تفعل،  
لقد بدأت يدها اليسرى تتخدر وهي ليست مستعدة لرفع  
رأسها بعد

هذا لا ينفع، ستموت من الضغط النفسي، عليها أن  
تتعدر بأي شيء وتهرب فقط، يمكنها أن تبقى في  
مكان قريب وتعود حين تلمح ايلك

شدت على قبضتها اليمنى بتصميم ثم وقفت بسرعة  
وهي تقول

- سوف أذهب لأشتري بعض الشوكلاه

شهقت حين أمسك كيفين بيسراها

- انتظري

قطع كلامه حين انتبه لتقطب جبينها، نظر حيث تنظر  
ليده أين استقرت يسراها، ثم ببطء أفلت يدها وهو  
يشيح بعينه عنها قائلاً في هدوء

- من الأفضل أن لا تفعلي، يمكنك أن تشتري الشوكلاه  
في طريقنا



إنها المرة الأولى التي يشيح فيها بعينه عنها أولاً، هل  
هو متضايق؟ لكن لماذا عارضها؟ لعله يظن بأن  
عذرها سخيـف

- هـ هناك دورة مياه قريبة.. سوف أذهب إليها

لا تعلم كيف تجرأت على قول هذه الكذبة المـحرجة،  
ولكنها فكرت بأنه لن يدعها تذهب لو لم يكن عذرها  
مقتعاً.. كان كيفين ينظر إلى وجهها المحمر من الخجل  
الآن

لا يعرف لم تكذب.. ولكنه جاراها.. وقف فشخصت  
عينها إلى الأعلى حيث صار، لقد كان قريباً منها  
وطويلاً جداً فشعرت بالرعب حين وقف

إن نظر إليها الآن فستموت من سلطة عينيه مباشرة،  
ومن أجل أن تحافظ على حياتها تجنبت عينيه وهي  
تفكر بتوتر لم وقف؟ ولكنها كادت تجزع حين تحرك  
متقدماً نحو الزقاق وهو يقول

- هيا بنا

- إ إلى أين؟

خرج صوتها جزعًا بشكل مضحك، استدار إليها  
فتوترت حين وجدت الاستنكار في عينيه

- إلى حيث تريدن، هل غيرتي رأيك؟

هل سيذهب معها؟! أهو جاد؟! تبًا إن جاء معها لن  
تستطيع الهرب! ماذا تفعل؟ لقد عاد يكمل سيره حين  
لم يجد منها ردًا فترددت قبل أن تحرك قدميها لاحقة به

كانت تسير خلفه وهي تنكس رأسها وتفكر كيف تنقذ  
نفسها من موقفها السخيف، هل عليها الالتفات للجهة  
المعاكسة لطريقه ثم تطلق قدميها للريح وتهرب لأبعد  
نقطة؟!!

ولكن تفسير تصرفها هذا لاحقًا سيكون صعبًا.. هي لا  
تريد أن تتعرض لمزيد من الخزي أمامه.. إذن ماذا؟

هل تتظاهر بأنها خُطفت؟ ربما عليها أن تقول بأنها  
تريد شراء شيء ما ثم تدخل إلى أحد المتاجر ولا  
تخرج منها أبدًا

اصطدم جبينها بشيء فتراجعت وهي تضع يدها على  
جبينها متألّمة.. فزعت حين وجدت أمامها وجه عابس  
لرجل هرم يهمس لها كالفحيح

- أنظري أمامك أيتها السافلة

تجمدت في مكانها ويدها ما تزال على جبينها في حين  
تخطاها ذلك الرجل وهو يشتمها.. يا إلهي سوف تبكي  
سوف تبكي.. لحظة عليها أن تهدأ.. ذلك الرجل لن  
يعود

حاولت أن تتنفس ببطء كي لا تبكي.. رفعت رأسها  
عاليًا لتمنع دموعها من السقوط.. ثم ببطء انزلت يدها  
أخيرًا عن جبينها وامسكت سير حقيبتها بيديها الاثنتين  
وهي تلتفت محدقة من فوق كتفها

- تَبَّأْ لَهُ، هل كان يجب أن يشتم هكذا؟ عديم الأخلاق

تتهدت بعمق ثم أخذت تنظر حولها، لقد أصبح الازدحام  
أكثر مع تأخر الوقت، حسناً ربما عليها أن تتابع

سيرها

نظرت إلى الأمام.. نظرت جيداً.. هناك العديد من الناس  
يسيرون هنا وهناك

هناك الكثير من الرجال أمامها لكنها لم تلمح ظهر  
كيفين ابداً.. لحظة عليها أن تهدأ وتتنظر جيداً.. لقد كان  
يرتدي سترة سوداء طويلة وبنطال أسود وحذاء طويل  
الرقبة بنفس اللون

بدأت تبحث بعيون دامعة عن ظهر بهذه المواصفات..  
فأغرقت الدموع عينيها.. حقاً حقاً لقد بذلت جهداً في  
البحث.. لا يوجد شخص بتلك المواصفات ابداً.. لا  
وجود لكيفين

أه صحيح الهاتف.. نظرت لحقيبتها وبدأت تفتحها  
بيدين مرتجفتين صعبت من مهمة فتحها ولكنها نجحت

في النهاية.. اخرجت هاتفها وأمضت دقيقة في محاولة  
فتح القفل والبحث عن رقم كيفين

وحين أوشكت على الاتصال اصطدم كتف أحد المارة  
بكتفها فسقط الهاتف على الأرض وانزلق بعيداً عنها،  
حركت قدميها المرتجفتين نحوه وحين انحنت لتلتقطه  
مرت مجموعة كبيرة من حولها فتعثرت ومالت حتى  
كادت أن تقع على مجموعة أخرى كانت أمامها قبل أن  
تمسك يد قوية بساعدها وتسحبها إلى الخلف حتى  
وقفت باتزان

ظلت واقفه في مكانها ترمش بتوتر دون أن تفهم ما  
حصل.. وحين التفتت لتتظر خلفها كان كيفين يتقدم  
لينحني ويحمل هاتفها من الأرض ثم يستقيم متوجهاً  
بجسده نحوها

كانت عينيها المشبعتين بالخوف تنتقلان بين ملامح  
وجهه المتضايق وهو يسألها بصوت منزعج قليلاً

- ما الذي تفكرين فيه بحق الله بوقوفك وسط الازدحام  
والناس تمر حولك هكذا؟ كان من الممكن أن تتعرضي  
للدهس لو وقعتي

فاضت الطمأنينة من عينيها ما إن التهمت ملامح  
كيفين المألوفة لها وسط هذا المكان الغريب عليها

- أنا كنتُ سر.. سأتصل عليك ولكن

صمتت حين أدركت بأن ارتجافها لن يساعدها في  
الحديث.. لقد أصابها الفواق حتى.. لكن كل هذا لا  
يهمها.. يا إلهي كم ارتاحت لرؤيته

انسابت دموعها بين شهقاتها التي تسبب فيها الفواق  
فأدرك كيفين بأنها مرعوبة ولا ينقصها تأنيبه  
أعطاها منديلته لتمسح دموعها ثم بدأ يربت على  
ظهرها لعل الفواق يتوقف

- حسناً لا بأس، أهدأي الآن، كان خطأي حين سرت  
دون تفقدك

عجبًا كم يريحها صوته الآن، صوته الذي يريحها دومًا  
بدا لها الآن مريحًا للغاية

لقد سبق وجربت هذا الشعور من قبل، بلا هذه  
الحادثة ذكرتها بحادثة وندسور، لقد اجتاحتها نفس  
الراحة تلك الليلة حين رأت ملامح وجهه في ذلك  
المكان

والآن بعد أن توقفت عن البكاء وهدأ ارتجافها فكرت..  
كيف تجرأت على التفكير بالهرب عنه قبل قليل؟ وكأنها  
ستتمكن من العودة وحدها من دون دليل!

- وأنا الذي اتيت معك خشية أن تضيعي، حالتك  
ميؤوس منها بالكامل، أن تضيعي حتى برفقة أحد! هذا  
كثير!

نظرت إلى وجهه متفاجئة.. ألماذا جاء معها؟ لقد كان  
يفكر بأنها ستضيع إن ذهبت من دونه! ماذا سيفعل لو  
علم بأنها أساسا كانت تفكر بالهرب منه؟ سيقتلها  
بالتأكيد

آه تَبًا كم تشعر بالإحراج من نفسها، من المريح بأنه لا  
يستطيع قراءه عقلها! فجأة توقفت عن الفواق فابتسم  
لها وقال ضاحكًا

- ها أنتِ بخير

شعرت بوجهها يصبح ساخنًا فأدركت بأنها احمرت  
خجلًا.. تَبًا لم تتصرف كطفلة الآن؟!!

- ربما تحتاجين لبعض السكر

قالها وهو ينظر حوله فرفعت عينيها تراقبه خلسة  
وحين انتبهت لحاجبيه يرتفعان أدركت بأنه سينظر  
إليها فنكست عينيها بسرعة

- يوجد آلة لبيع المشروبات هناك.. هيا بنا



ولأنه خشي أن تضيع عنه مجددًا في هذا الزحام أمسك  
بساعدتها تلقائيًا، ولكنه تذكر ملامحها المقتضية حين  
أمسك بها قبل لحظات فعاد ينظر لوجهها للحظة ثم  
ترك يدها ببطء وهو يمس لنفسه متتهدًا

- ربما يجب ألا أفعل

وحين هم بالابتعاد أجفلت مرتعبة فتشبت بسترته من  
الخلف بعنف وسحبته حتى تعثر متراجعًا وكاد أن يقع  
عليها.. نظر إليها من فوق كتفه مستنكرًا فوجدها  
تحديق إليه قائلة بخوف

- كيف أمكنك أن تذهب من دوني؟ كيف تفعل ذلك؟

جاءت لتقف بجانبه مقطبة وبعنف حشرت كفها بداخل  
كفه وقالت

- لا توجد فرصة ثانية، سوف أموت لو ضعتُ مجددًا،  
يكفي صدمات لليوم

كانت تبدو غاضبة وهي تقول ذلك محدقة للطريق  
بانتظار تحرك مرشدها.. لكن كيفين أطل وقوفه  
فرفعت رأسها إليه متسائلة وكادت تشهق فزعًا حين  
وجدته ينظر إليها.. أحمر وجهها توترًا حين سألته  
بفزع

- ماذا؟!!

تنهد بإرهاق شديد وحول بصره للأمام ثم تحرك قائلاً

- أنا لا أفهمك

سارت بسرعة لتجاري خطواته الواسعة وهي تسمعه  
يتابع

- قبل قليل كدتِ تصرخين حين أمسكتُ بساعدك والآن  
كدتِ تخذشين يدي لشدة حماسك

امتلاً وجهها بالدم محرجة حين قالت

- ماذا تقصد؟ أنا خائفة من أن أضيع، ليس وكأنك  
أخفتني قبل قليل أصلاً

نظر إليها رافعاً أحد حاجبيه وقال

- لقد ارتجفتِ! هل تحاولين خداعي؟

نظرت إليه وهي تحاول أن تتذكر ثم هتفت وفكرة  
تخطر في بالها

- آه

وضحكت وهي تقول

- لقد كانت يدي متخدره ولقد آلمتني حين لمستها

ظل ينظر إليها فنظرت إليه وحين وجدته ينظر إليها  
تجمدت بغباء ثم أشاحت بعينيها عنه ببطء كي لا تبدو  
وكانها تهرب

اشترى لها حليب دافئ محلى بالكراميل واعطاها إياه  
فجلست على الكرسي بجانب الآلة وبدأت تشربه وهي  
تراقبه ينحني ليخرج قهوته المعلبة المرة  
أستند على آلة البيع وفتح علبته ثم رشف منها وقال

- المكان أخف ازدحامًا هنا

اهتز هاتفه فأخرجه متممًا

- لا بد وأن ايلك قد وصل

وقفت مادلين وهي تشعر بأن باب الفرج قد فتح لها  
فهي حقًا لم تعد تملك طاقة للسير كما أنها تكاد تموت  
جوعًا

- لنذهب بسرعة

ظل يراقبها وهي تسير أمامه بسرعة ثم تتوقف لتتفقد  
وجوده خلفها، كانت تحرق إليه مستكرة عدم تحركه،  
أما هو فقد كان ينظر إليها وهو يفكر متعمقًا قبل أن  
يتحرك نحوها، وحين صار بجانبها قال بنبرة ذات  
مغزى

- لم يكن هناك من أحد يرغب بالذهاب لدورة المياه..  
أبدًا!!

تجمدت في مكانها وهي تستوعب بأنها كانت مفضوحة  
أمامه بالكامل

. . .

أصبحوا الآن داخل السيارة التي تنزلق في الشارع  
بسرعة ثابتة نحو وجهتهم التالية.. ايلك يجلس خلف  
المقود وبجانبه كيفين في مقعد الراكب بينما جلست  
مادلين في الخلف تعبت في هاتفها

- آمل أن يكون الطعام لذيذاً فأنا أشعر بالجوع الشديد

كسر الصمت بقوله الآمل هذا فرفعت مادلين رأسها  
محدقة إليه من فوق هاتفه وقالت واثقة

- لقد أعجب الجميع فلن تكون استثناء

- آمل ذلك

ابتسمت إليه وعادت تحقق في هاتفها قائلة

- من الممتع أن أشاهد ردود فعل صديقاتي الغيورة من الصور التي أرسلتها لهن من رحلتنا

فكر قليلاً وقال ضاحكاً

- هل علينا إرسال بعض الصور لكالفن؟

ضحكت على نبرته الماكرة

- قد تكون فكرة جيدة

ثم أخذوا يضحكان بشر قبل أن تقول مادلين وهي تعود لهااتفها بأنها سترسل له بعض الصور الآن بينما التفت إليك للطرف الثالث الذي ما زال يتوشح الصمت منذ جلس بجانبه

لقد كان يسند ذقنه إلى يده ويميل برأسه إلى النافذة  
محدقًا عبرها بعيون باردة شاردة.. والتي ضايقك ايلك  
كثيرًا

لكنه لم ينطق مما جال في داخله بل عاد يحدق إلى  
الطريق وصمت

عندما وصلوا كان البقية قد حجزوا طاولة وقاموا  
بالطلب بالفعل بدون أن يكلفوا على أنفسهم عناء  
انتظارهم، لكن اندرو أخبر كيفين ومادلين بأنه قد طلب  
لهما ما يحببان ثم مال على ايلك وأخبره بأنه طلب له  
مثله

هل ظن بأنه سيرضيه بهذا القول! إن كان يعتقد ذلك  
فهو مخطئٌ فها قد ضربه ايلك على رأسه قائلًا بحنق

- كان من حقي أن أختار ما يروق لي من القائمة

مسح اندرو على رأسه عابسًا وقال



- أطلب ما تشاء منها لاحقاً لم يفت شيء

شعر هاكون بالشفقة على اندرو فقال ليوازره

- إن ما طلبه لك اندرو هو ما اجمعنا على لذته لذا كن مطمئناً

نظر ايلك إليه عابساً ثم تنهد في الوقت الذي وصل فيه طلبه، فلم يستطع أن يخفي انبهاره بذلك الشكل المغربي، بدأ بالأكل متحمساً فغرق في لذاته ثم راح يصدر اصوات التلذذ خاصته ليضحك عليه الجميع

بعد أن أنهى الجميع وجباتهم طلبوا التحلية ثم بدأوا يثرثرون دون توقف

كان كل منهم يقول ما لديه دون التوقف على موضوع واحد مما جعلهم يبدوون أغبياء بالكامل

- أتعلمون، لقد كانت أختي جميلة جدًا بالفيستان الذي اشتريته لأجلها حتى أن كليز بدأت تعدها كمنافسة لها

- لقد كانت زيارة ستيفن مفاجئة اليوم، هل تحدث إليك يا كيفين ليسالك عن العنوان؟

- من كان يظن بأن ذلك السارق سيظهر فجأة! لقد أفزعني بحق اليوم

- ولكن أليس الشبه بين ايلك وخاله مذهل؟ ما زلت لم أتجاوز صدمتي حتى الآن

- واو طعم كعكة الشوكلاه هذه مميت، هل طلب أحدكم مثلي؟

مرت سحابة غباء فوق ايلك وهو يرمقهم ساخرًا

- لم تبدو لي اغبياء جدًّا؟ أنا واثق بأن مكانتنا  
المثالية أمام طلاب مدرستنا ستسقط في الهاوية لو  
رأوكم بهذه الصورة

التفتوا إليه باستغراب.. فكروا قليلاً.. ثم ضحكوا  
مرتبكين.. ما خطبهم؟!

اهتز الهاتف في جيبه فأخرجه محققاً في الشاشة.. إنه  
يوجين.. انتبه على الصمت الذي عم فجأة فرفع عينيه  
عن هاتفه متسائلاً فاستعت عيناه

كانت أعينهم تنظر لهاتفه بوجل، وكله خوفاً مما تحمله  
لهم تلك المكالمات، رغم أنهم سرعان ما التهوا بأمر  
آخر حين رفع عينيه إليهم

انقبض قلبه.. أدرك بأنهم كانوا يحاولون التظاهر بأنهم  
بخير مع رحيله قبلهم ولهذا كانوا يثرثرون بحديث لا  
معنى له للتو

تَبَّأَ كَمْ يَحِبُّهُمْ، لَقَدْ ظَلَمُوا يَخْبِرُونَهُ بِأَنَّ الْأُمُورَ بِخَيْرٍ مَعَهُمْ  
أَيًّا كَانَ قَرَارُهُ وَبِأَنَّ مَا يَحْدُثُ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ وَهُمْ بِالْفِعْلِ قَدْ  
تَقَبَّلُوا الْأَمْرَ، وَلَكِنَّ الْحَقِيقَةَ بِأَنَّ كُلَّ مَا قَالُوهُ مُحَظٌّ هَرَاءٌ  
أَرَادُوا بِهِ أَنْ يَطْمَئِنُّوهُ

نظر لهاكون وقال ضاحكًا ببسمة واسعة

- أَرِغِبْ بِرُؤْيَا أَخْتِكَ يَا هَاكُونَ يَوْمًا مَا.. لَكِنْ لَا قَلْقَ  
عَلَى كَلِيرٍ فَجَمَالُهَا بَدِيعٌ لَا يَمْكُنُ أَنْ تَفُوزَ فَوْقَهَا فَتَاةٌ

ثم نظر نحو لافي وتابع مبتسمًا

- أَنَا أَيْضًا فُوجِئْتُ بِزِيَارَةِ سَتِيفِنَ، لَكِنِّي سَعِيدٌ بِرُؤْيَا  
أَسْرَعُ مِمَّا تَوَقَّعْتُ

ثم نظر لأنيا وتابع بضحكة مكتومة

- كَانَ عَلَيْكَ الْإِسْتِمَاعَ لِتَحْذِيرِ مَادَلِينِ، لَيْكُنْ هَذَا دَرَسًا  
لَكَ كَيْ تَحْذِرِي فِي الْأَمَاكِنِ الْعَامَةِ فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ

ونقل عينيه نحو براين ليتابع بكآبة

- أنا حقًا لم أكن من أختار أن يصبح شبيهًا له، لكن  
بما أن الشبه بيننا هو ما جعلهم يجدوني فعلي أن  
أشكر الله عليه

ونقل عينيه اللامعتين لمادلين

- لقد طلبت مثلها يا مادلين وكانت مذهلة طعمها أغرق  
فمي، سوف أتأكد من تناولها مجددًا

وأخيرًا مالت ابتسامته المعتذرة ليقول ناقلًا عينيه بين  
وجوههم متفاوتة التعابير

- واعتذر لذلك لكنه وقت مغادرتي، أراكم لاحقًا يا  
رفاق

ثم وقف حاملاً معطفه ونظر إليهم وقد خطرت فكرة في  
ذهنه

أخرج كاميرته من حقيبتها التي يربطها على خصره  
وتراجع عنهم قليلاً وهو يرفع العدسة ليوصلها  
نحوهم!

ظلوا يراقبون حركاته بتساؤل قطعه اصطدام الفلاش  
المنطلق من الكاميرا بأعينهم جاعلاً ايلك ينهار من  
الضحك

- تبدوون كالحمقى

ظهر الحنق في وجوههم، وقبل أن يفتحوا أفواههم  
ليرشقوه بالصيحات سبقهم هو حين استدار وركض  
ملوحاً لهم

- إلى اللقاء

ظلوا ينظرون بعيدًا في أثره رغم أنه اختفى من مرمى  
بصرهم، بثقل التففت هاكون ليحدق في مقعده الخالي ثم  
نقل عينيه نحو اندرو

كان هو أيضًا يحدق في أثر ايلك مثلهم ولكن عينيه  
كانت شاردتين، رآه ينظر لكيفين الذي بدا متعبًا وهو  
ينكس عينيه لفنجاته ثم يتهد وهو يحمل شوكته  
ليتناول لقمة من كعكة العسل شاردًا بذهنه

بدا له اندرو غريبًا، ولم يكن هو الوحيد الذي لاحظ  
ذلك، فالجميع تقريبًا كانوا يلقون نظرة عليه في أوقات  
متفاوتة.. ما عدا كيفين

.....

- يوجين

ناداه وهو يقبل عليه مسرعًا فاعتدل يوجين في وقوفه  
مبتعدًا عن عمود الكهرباء وظل يرقبه حتى وصل إليه  
فقال

- هل ودعت اصدقائك؟

- أجل كما يجب!

قالها وهو يتخطاه مبتسماً فلحق به وقد بدا شاردا  
الذهن، التفت إليه ايلك وأخذ يحدق في وجهه بفضول

- بماذا تفكر؟

انتبه من شروده والتفت إليه، ظل يرمقه لحظة قبل أن  
يسأله

- هل تظن بأنك ستتجح في الاعتذار لجايدن دون فعلٍ  
متهور؟

ابتسم ايلك وهو ينظر للأمام قائلاً



- لو ضمنتُ عدم استفزاز ذلك الكلب لي لاستطعت أن  
أنزل على ركبتي أمامه ما دام هذا سيرضي جيمس

ارتفع حاجبيه بتقدير

- ألا يخدش هذا كبريائك؟!!

- همم حسنًا، إن ذلك بلا معنى، فهو يعرف بأنني أفعل  
ذلك طوعًا لأوامر جيمس وليس لأنني بالفعل أشعر  
بالندم على فعلتي أو ما شابه!

- ولكن هذا ما يريده، هو يستمتع بحقيقة أن جيمس  
يمثل نقطة ضعف لنا

قالها يوجين بصوت محايد ففكر ايلك قليلاً ثم قال

- لكنك لا تظن ذلك صحيح؟ على العكس جيمس مصدر  
فخر لنا فهو يفعل هذا كله لمصلحتنا نحن بينما هم

يظنون أنه يفعل ذلك لأجلهم، ما يسعى إليه هو أن  
يجعل صفحتنا بيضاء دائماً حتى لو اضطر لفعل ما لا  
يريده

توقف يوجين عن السير ففعل ايلك مثله وسأله  
مستغرباً

- لم توقفت؟

كان يوجين يحدق إليه متفاجئاً قبل أن تنفلت منه  
ضحكة قصيرة قال بعدها متابعاً سيره

- يفاجئني أنك تنظر للموقف بعين ناضج

ثم نثر شعر ايلك بيده قائلاً بسمه غريبة

- من الجميل أن تفكر بنضج وأنت بمثل هذا العمر

أبعد ايلك يده عنه منز عَجًا

- إنك أكبر مني بأربع سنوات فقط لا تغتر بنفسك

وصلا إلى السيارة فركب يوجين خلف المقود وأدار  
المحرك وهو يصغي لايك الذي قال ما إن استوى في  
مقعه

- ولكن، اتساءل حقًا عما ينوي جيمس فعله بأخذنا  
لمنزل كلايتون

أخرج يوجين السيارة من مركنها ثم أدار المقود  
ليخرج من مواقف السيارات قبل أن ينظر إليه قائلاً

- أنت لا تظن بأنه ينوي جعلنا نعتذر لهم؟

- هم، فرانك قال شيئاً غريباً عن هذا، كما أن ردة فعل  
جيمس هذه المرة تختلف، هو لم يوبخنا وحسب كما  
يحدث دائماً

كان يقول ذلك مفكراً بينما ظل يوجين ينظر للطريق  
شارداً قبل أن ينتبه لالتفات ايلك نحوه ولتلك البسمة  
الغريبة التي يرسمها على وجهه

- أليس هذا ما جعلك تذهب للبحث عن تسجيلات  
الصندوق الأسود؟

قطب يوجين وهو يتوقف أمام أشاره المرور

- ماذا تعني؟

أجابه ببسمة خبيثة

- لا تظن بأنك خدعتني فأنت لم تعطي جيمس تلك  
التسجيلات لأنك خشيت ألا يصدقنا

ظل يوجين ينظر إليه طويلاً قبل أن يتهد محققاً  
للطريق ليحرك السيارة بعد أن اضاءت الإشارة  
بالأخضر

- أتظن بأن ذلك كان قسوة مني؟

استغرب ايلك رده فهو لم يتوقع من أن يقر بالأمر،  
ابتسم إليه وسأله

- هل حقاً تريد منه أن يقاضيهم بتلك التسجيلات؟

قطب لتجاهله سؤاله ثم تنهد

- لا أظن بأن جيمس سيفعل، فكرتُ بأنه قد يجد طريقة  
أخرى أكثر لطفاً

ثم زم شفتيه مضطربًا فضحك ايلك

- انت لطيف يا يوجين، هل تشعر بهذا القدر من الذنب  
لوضع جيمس في موقف قاسي؟

التفت إليه يوجين مقطبًا، لماذا يبدو له اليوم واثقًا  
بشدة؟ إنه يشعر بأنه كان يخسر أمامه في الحديث منذ  
قابله!!

- ليس وكأنه فهم رسالتي بتسليم التسجيلات له، هو  
يظنني فعلتُ ذلك لأنني توقعتُ أنه لن يصدقنا

تملأ ايلك في مكانه وهو يفكر متممًا

- لا أحد يعرف ما يفكر فيه بالضبط

اسند ذقنه على يده وأخذ ينظر عبر زجاج النافذة  
شاردًا ثم قال

- الجميع هادئون.. لعلم متوترون من الآتي

نظر إليه يوجين ثم رفع عينيه محدقًا لسيارة راينر  
ومايك

.....

لقد كان الطريق طويلًا وثقيلًا، وكان تلك الساعة  
صارت ساعات

كانت سيارة مايك وراينر قد سبقت سيارة يوجين  
لداخل اسوار منزل كلايتون لتصطف إلى جانب سيارة  
جيمس الذي كان بانتظارهم أمام المدخل وقد خرج  
لتوه من سيارته ونظر نحوهم بعيون قارصة

ترجل الجميع من السيارة وتقدموا بخطواتهم نحو  
جيمس، وما إن اكتملوا أمامه حتى قال

- هيا اتبعوني إلى الداخل

ثم استدار وسبقهم لداخل المنزل بينما تلكأوا هم  
مترددين

- رجل واحد! أهو واحد؟ أوه جايدن هنا أيضاً!

التفت الجميع على صوت ايلك حين تمتم بذلك مرهفًا  
السمع فسأله راينر مقطبًا

- أتقول بأن جايدن هنا؟

نظر إليه وأجاب منزعًا



- أجل، وكأنه ينقصنا

أخذ الفريد ينظر إليه مستكراً وهو يتساءل كيف له أن  
يعرف!

- حسناً بما أن جايدن هنا فلا بد من أن جيمس هو من  
طلب وجوده

قالها الفريد فتهد الجميع، في حين قال ايوان متبرماً

- إذن هو يخطط لجعلنا نعتذر كما هو متوقع!

كانت هناك عقدة فضيحة في جبين مايك حين قال محققاً  
لفرانك

- لكن ردة فعل الغوريلا هذه المرة مختلفة، ألم تقل  
ذلك؟

أوماً فرانك ببطء بينما قال لويس

- من الأفضل أن ندخل الآن قبل أن يغضب جيمس  
لتأخرنا

أيده الجميع وتحركوا إلى الداخل بعدم رغبة، كانت  
الخادمة في استقبالهم لتدلهم على الغرفة التي جلس  
فيها الجميع

وكان ايلك هو آخر من دخل حين وقعت عينيه على  
رجل عابس بدا في عقده الخامس يجلس بجانبه جايدن  
والذي رفع عينيه إليه ما إن دخل ورمقة بابتسامة  
مستفزة للغاية

كان متشوقاً لرؤيتهم يُذلون أمامه حين يأمرهم جيمس  
بالاعتذار منه مجددًا، هو لن يمل من رؤيتهم يُهانون  
أمامه مهما كثرت المرات وتعددت، كان هذا انتصاره  
الوحيد عليهم بما أنهم المنتصرون دائمًا في القتالات،  
ولكن لا بأس فهو يعرف كيف يأخذ حقه منهم!

تجاهله ايلك وهو يقترب ليجلس بجانب مايك بعد أن  
ألقى التحية، عندها تحدث ذلك الرجل العابس موجهًا  
حديثه لجيمس

- ما الذي تخطط له يا جيمس حين طلبت مقابلي دون  
أخوتي مع عدم معرفة أبي؟

أجابه جيمس وهو يرمق ايلك الذي كان يراقب ذلك  
الرجل بعيون فضولية

- كان علي فعل ذلك لخشيتي عليه من خيبته نحو  
حفيده الأكبر!

تغيرت النظرة الحذرة في وجوه الجميع لتحل محلها  
المفاجئة لرد جيمس الغير متوقع، في حين سأل الرجل  
بنبرة غير راضيه

- ما الذي تعنيه يا جيمس؟

## تحولت عيون جيمس لمحدثه قائلاً

- كنتُ دومًا أحرص على تربية أبنائي بشكل سليم، ذلك جعلني لا اتردد حين أطلب منهم الاعتذار عن أخطائهم!

ثم نقل عينيه نحو يوجين حين تابع بنبرة يلفها غضب  
كامن

- لكنني لم اتوقع بأني افرطت في تربيتهم لدرجة أن يصبحوا جيدين أكثر مما ينبغي فيخفون عني ما يؤذيهم لأجلي!

ظل يوجين يقابل عيون أخيه الغاضبة بنظرة متوترة لموقفه الذي صدم الجميع، لقد كانوا مذهولين تمامًا وهم يحدقون بعيون واسعة نحو جيمس محاولين استيعاب ما يحدث

أهو يقف في صفهم؟! لأول مرة؟!!

- ماذا تعني؟

انتبه الجميع من صدمتهم على صوت جايدن المتوتر  
حين نطق بذلك محققاً لجميس الذي نظر إليه وقال  
دون أن يبتسم

- جايدن، لقد كنتُ دائماً أقف في صفك حين أجد ابنائي  
على خطأ، لكنك خيبت ظني خيبة كبيرة، لا أعرف من  
خلتني حين ظننت بأنني قد أمرر لك أذية ابنائي  
بسهولة هكذا لكنك مخطئ!

كانت الصدمة الشديدة قد طفحت من وجه جايدن وهو  
يرمق جيمس بعيونه المتسعة غير مصدق، أجل هو  
ظن دائماً بأن جيمس يعرف بأنه ورفاقه كانوا يؤذون  
أخوته بشدة وكان يتفنن في استغلال وقوفه في صفه  
لكنه لم يفهم.. إن كان جيمس سيغير موقفه تماماً لو  
عرف بذلك، فلم أخفوا الأمر عنه؟!!

انتفض قلبه حين انتبه لعيون والده المشككة ترمقه  
بتحذير، ثم ابتلع ريقه وعاد ينظر نحو جيمس محاولاً  
الابتسام حين نطق بصوت يرتجف توتراً

- مهلاً عم جيمس، لا أعرف ما الذي أخبروك عني  
لكنهم كاذبون، أنا لم أكن أوذيهم أبداً

بدأت ضربات قلبه تهدأ حين تنهد والده وقد استرخت  
نظرته قبل أن يوجه حديثه لجيمس

- جيمس، لا أعرف حقاً كيف تفكر حين صدقت ما  
يقوله الأطفال وتكذبت عناء طلب اخفاء الأمر عن  
والدي لأجل توافه كهذه!

شد ايلك على قبضته حانقاً، أقال توافه؟ ربما عليه أن  
يضربه بعصا فولاذية أو يكسر ذراعه ليريه ما إن  
كانت توافه أم لا!

- أهدى، إنه والد جايدن، من الأفضل لك ألا تتهور معه  
فتفسد كل شيء

كان هذا مايك الذي مال ليهمس له بهذا حين شعر بأنه  
قد يتهور، أوما له دون أن يلتفت إليه فبدأ القلق على  
مايك وهو يعتدل في جلسته محققاً لقبضة ايلك  
المشدودة

عندها.. التفت جيمس نحو والد جايدن وقد تغيرت  
عينيه لأخرى خطيرة سكنها غضب خامد محتدم يكاد  
يثور في أي لحظة

- صدقتُ ما يقولونه؟ أنتَ مخطئُ ايميت، لو أنهم كانوا  
يخبروني لما احتاج الأمر مني كل هذا الوقت لأضعه  
عند حده!

وابتسم متهكماً حين قال بوجه مكفهر يراه ايلك لأول  
مره

- هم أبدأ لم يملكوأ أفواه ثرثارة كالتى يملكها ابنك،  
ولهذا احتاج الأمر منى وقتًا طويلاً لأدركه

ببت كلماته قد استفزت ايميت ولكنه يعرف بأن جيمس  
ليس من النوع الذى قد يغضب هكذا لسبب بسيط ولهذا  
ظل ينظر للغضب فى وجهه مقطباً ويفكر فى السبب  
الذى جعله يخرج من صبره الذى طال لسنوات عديده

كان جو الغرفة ثقيل للغاية وكان ايلك يرى بعينيه  
الصدمة الشديدة وقد رسمت خطوطها على وجوه  
يوجين وفرانك والبقية.. أدرك بأنهم هم أيضاً يرون  
هذا الجانب من جيمس لأول مره

من جانب آخر، كان ايلك يستغرب عدم استجابة والد  
جايدن مع تهكم جيمس رغم أنه أهانه بشكل مباشر!  
لقد بدا غاضباً رغم ذلك لم يرد إليه اهانتة!!



أراد أن يضحك، كان الموقف متوترًا لكنه حقًا أراد أن يضحك، وكانت البسمة قد بدأت تظهر على وجهه حقًا فخشي أن ينطلق صوته قبل أن يتمكن من منعه الغرفة مليئة بصوت ضربات القلوب المتسارعة..  
الجميع تكاد قلوبهم تتفجر من سرعتها.. ما عدا جيمس!

ذلك جعل ايلك يرغب بالضحك حقًا لذلك نكس وجهه ورفع يده ليمنع الصوت مطبقًا بيده على شفثيه وأخذ يهتز في مكانه مستمتعًا

- ما الذي تضحك عليه يا مجنون؟ لم لا تتوقف عن التصرف بغرابة قبل أن ألكمك؟

كان ذلك مايك الذي مال ليهمس إليه بصوتٍ متوتر فكاد ايلك ينفجر ضحكًا، لكن وقبل أن يفعل ذلك أوقفه صوت تهيدة جيمس التي أطلقها مزفراً عما بداخله

وكان الجميع ينظرون إليه بعيون مترقبة.. عندما رفع عينيه لشون وسأله

- هل أحضرت ما طلبتُ منك احضاره؟

انتفض شون واقفاً ليخرج جهازاً لوحي ناوله إياه

- هنا

تناوله جيمس وأوصله بذاكرة صغيرة ثم ناول الجهاز لوالد جايدن ليتابع ما عُرض فيه، فبدأ وجهه يسود شيئاً فشيئاً مما جعل البسمة تتراقص على وجه ايلك كان يراقب ذلك الوجه مستمتعاً قبل أن يرفع عينيه ليوجين ويبتسم لتلك البسمة المنتصرة التي ظهرت على وجهه.. لقد استخدمه جيمس كما تمنى

- هذا!

انتبه الجميع على صوت والد جايدن ضعيفاً حين نطق بصدمة.. وجاء صوت جيمس واثقاً وثابتاً حين أجابه

- هذه الأدلة التي تثبت الجريمة التي اقترفها ابنك بحق أخي، بالإضافة للتقارير الطبية التي تثبت إصابة مايك التي تسبب بها ابنك مع رفاقه، وقد وجدتُ شهود عيان لجريمته كما يجب، وسبق وملأت الأوراق التي اخطط لرفعها ضد ابنك

ظهر الرعب في وجه السيد ايميت عند آخر كلمة نطق بها جيمس، ترك الجهاز على الطاولة وهو يتقدم في جلسته ناطقًا باندفاع

- انتظر من فضلك يا جيمس، أنت لا تخطط لرفع قضية ضد ابني يستحيل أن تفعل

وقف المعني عندها وقال بوجه مكفهر

- عليك أن تضع في ذهنك بأنني لن أدع يد تفلت من العقاب وقد مست ابنائي بسوء، لم أكن أريد أن أذهب لهذا الحد لكنني أدركتُ الآن بأن هناك من لا يفيد معهم

اللفظ احيانًا، أنا لستُ لطيفًا يا ايميت ولا اخطط  
لأعاديك أبدًا لكن ابنك ذهب أبعد مما ينبغي، أخوتك  
أعربوا عن ندمهم لما فعلوه بي وبأخي حين ربوا  
ابنائهم بشكل جيد وبات ابنك الوحيد الذي يتجرأ على  
ابنائي داعيًا اصدقائه لذلك، وقد وصل الأمر لتعرضهم  
لأخي جيرارد فهل ترى أكبر من هذا سفاهة؟! إن لم  
تكن قادرًا على تربيته كما يجب فأنا أعرف كيف أربيه  
يا ايميت، فأنا ما زلتُ ارجو أن تصبحوا لائقين لتكونوا  
أعمام يفخر بهم أبني ري مستقبلًا

ثم نقل عينيه للجميع

- إنه وقت المغادرة يا شباب

وقف ايلك وقد بدأت الرأفة تغزوه لمظهر السيد ايميت  
الفظيع وقد صُدم بأفعال ابنه المشينة التي تجاوزت  
توقعاته، كان ينظر لأبنه المرعوب مشدوهاً وقد  
سقطت نظارته على أنفه فبدأ مثيرًا للشفقة تمامًا

وعندما استدار جيمس وأوشك أن يخرج تعلق جايدن  
بملابسه قائلاً برجاء

- انتظر عم جيمس، أرجوك لا تفعل بي هكذا، سأفعل  
كل ما تطلبه مني لكن لا ترفع قضية ضدي أرجوك  
عمي آخر ما أريده هو أن يتم زجي في زنزانة

ظل جيمس ينظر إليه بجمود قبل أن يفتح فمه لينطق  
بصوت كالجليد

- لست أنا من تطلب عفو، مصيرك معلق بيد من  
أديتهم يا عزيزي.. أطلب العفو منهم إن لم ترد أن  
تقابلني أمام القاضي!

وأشار بعينه ليوجين الذي كان يرمقه بجمود.. تجمد  
جايدن في مكانه وببطء ظهر الحقد في عينيه بينما  
يحدق بهما نحو يوجين قائلاً

- أي شيء عدا هذا

- جايدن!!

التفت ايلك متفاجئاً على صوت صيحة السيد ايميت  
حين وقف واقترب من ابنه متابعا

- هل تظن بأنك في موقف يخونك لتختار عقوبتك؟ لقد  
خيبت ظني وعرضتني لموقف مخجل وتريد أن تطلب  
العفو بلا مقابل؟

ظل جايدن يرمق والده بخوف ثم التفت نحو يوجين  
وشد على شفثيه قبل أن يترك ملابسك جيمس ويتحرك  
ليقف أمامهم ثم احنى رأسه وقال

- أعتذر لكل ما فعلته لكم في السابق، أنا آسف جداً!

- هل ظننتَ بأني سأسامحك بسهولة؟ يا لك من  
سخرية!

نظر جيمس مصدومًا لفرانك الذي نطق بها بينما يحدق  
لجايدن حاقداً فبدأ القلق على ايلك وهو يترقب ما  
سيقوله

- لقد تجرأت لتحطيم سيارتي الغالية وتريدني أن  
أسامحك؟

طرف جايدن بعينه متوترًا

- ماذا.. ماذا أفعل أذن؟

ظهرت بسمة شيطانية على وجهه فرانك حين قال

- بالطبع عليك أن تتكفل بتكاليف اصلاحها، أيضاً  
محركها بات يصدر صوتاً مزعجاً مؤخرًا وأفكر في  
تغييره.. هل ستتكفل بذلك؟

واتسعت ابتسامته الشريرة فأخذ جايدن يرمقه حاقداً  
غير قادر على الاعتراض بينما اشاح جيمس بوجهه  
عنهم واضعاً قبضته على فمه حين عجز عن كبح  
بسمته الضاحكة على اخيه الأصغر

- أه في الواقع

نظر جايدن مرعوباً نحو مايك الذي تابع ببسمة خبيثة

- سيارتي أيضاً تعرضت لخدش أثناء محاولتي عرقلة  
اصدقائك، أرجوا أن تهتم بها كذلك!!

فتح جايدن فمه ناوياً شتمه ولكنه عاد يغلقه محققاً إليه  
بحقد



- سه سوف أفعل

قالها مغمغماً فأجابه لويس بلطف مستفز

- يا لك من لطيف، سنعتمد عليك إذن!

وبدأ الجميع ينهالون عليه بطلباتهم التي لا يحتاجونها  
اطلاقاً لكنهم بالطبع لن يفوتوا الفرصة لإذلاله وقد  
جاءتهم على طبق من ذهب!

أما يوجين فقد ظل صامتاً وقد كفاه ملاحظة عيون  
السيد ايميت التي تغيرت معلنة عن تهديد ووعد لابنه  
الأكبر المخزي!

خرجوا من المنزل بعد ذلك شاعرين بالانتعاش، لطالما  
خرجوا منه محملين بالحدق والخيبة لكن اليوم كان  
مختلفاً، حتى أنهم لأول مرة يلاحظون جمال حديقة  
منزل كلايتون!!

- في الواقع كنتُ أريد أن أطلب لكمة ولكني خشيتُ من  
غضب الغوريلا!

- هل جننت؟ لو أنك طلبت ذلك لأطحت بانتصارنا في  
لحظة!

- ولكنها امنيتي منذ عرفتُ بتحطيم صاحب الأنف  
السخيف لسيارتي!

- إن شو محق يا رانك، لقد حصلت على ما هو أفضل  
من اللكمة فكن شاكرًا

- شاكرًا لمن؟ لا تقل لذلك المتعجرف؟

- ماذا؟ لا بالطبع.. هم شاكر لـ .. للغوريلا ربما؟!

أخذ ايلك الذي يتأخر عنهم قليلاً يضحك على ورطة  
ايوان فنظر إليه يوجين الذي كان يقف معهم ثم نظر  
لجيمس الذي كان يتحدث إلى الخادم قبل أن يرفع  
عينيه باحثاً عن ايلك فينتبه لنظرة أخيه الأصغر، ظل  
يرمقه بحدة للحظة وبدلاً من أن يتوجه إليه بالحديث  
نظر لفرانك وقال

- فرانك غادر مع الجميع وليبقى ايلك، لدي عمل معه

توتر ايلك حين فكر بأنه سيُوبخ، نظر نحو يوجين  
يطلب النجدة فهمس ذلك الأخير إليه

- لن يوبخك لا تقلق

ثم توجه نحو مايك والبقية قائلاً

- هيا بنا

أخذ ايلك يراقبهم وهم يركبون سياراتهم ثم ينطلقون  
مغادرين.. تبًا يريد المغادرة معهم!

- الحق بي يا ايلك

التفت نحو جيمس الذي قالها وهو يتوجه إلى المنزل  
فأسرع الخطوات ليصبح بجانبه

- ما الأمر خالي جيمس؟

التفت إليه المعني وقال وهو يسير متخطيًا الصالة نحو  
غرفة ما

- أريد أن أعرفك على والدي في القانون

فكر ايلك قليلًا قبل أن يقول

- جد ري؟

- أجل، هو يعاني من ألم في ساقيه لذا لم يحضر  
حفلتك، لم أكن أخطط لتعريفك عليه اليوم ولكنها فرصة  
مناسبة

ولكنه لا يريد الإصغاء لصراخ السيد ايميت على أنه  
أكثر من هذا.. تنهد وهو يفكر برغبته في الهرب

(٧٤)



|| عبي لعائتي ||

وصلوا لغرفة دافئة يغلب عليها الطابع الريفي، جلس  
صاحبها على كرسيه الآلي المتحرك أمام مدفئة قديمة  
مولياً ظهره لهم، كان رجل كبير بالسن بشعر رمادي  
قد غزاه الشيب

تمهل ايلك في سيره مترددًا واختار التوقف عند الباب  
بينما يتابع حركة خاله الذي تقدم نحو الرجل ملقيًا  
تحيته بصوتٍ جهوري ووقف أمامه ليسأله باحترام

- كيف حالك يا أبي وما حال قدمك اليوم؟

أجابه بصوت مبتسم

- مرحبًا بك يا جيمس، لم يخبرني أحد بقدمك، هل  
جاء ري بصحبتك؟

ابتسم حين أجابه بنبرة عطوفة

- اليوم جئتُ بصحبة ابن روز وفرانس

تصلب ظهر ذلك الرجل ورأى ايلك ذلك بعينيه فأصبح  
متوترًا

- أبن فرانس

تمتم بها بصوت شارد فرقع جيمس عينيه لايلك وسأله  
بنبرة لطيفه

- اقترب يا ايلك

لم يكن يريد فعل ذلك، نبضات قلب ذلك الرجل قد  
اختلفت حين سمع باسمه، لعله ليس موضع ترحيب!

آه

الآن تذكر بأن السبب الرئيسي خلف تلك المعادات بين  
الأسرتين.. السبب الذي جعل هذا الرجل الجالس على  
الكرسي يطلب من ابنته الانفصال عن خطيبها.. كان  
والدته روز

بسبب الاشاعات التي توارت عن خيانة روز لفرانس  
حين اختلفت، هذا الرجل طلب من ابنته الانفصال عن



خطيبها، ثم بدأت المضايقات تنهال عليها من اخوتها  
حين رفضت طلبهم لتموت غير راضية عليهم

لقد شعر بالشجاعة الآن، لذلك تقدم بثقة تامة ليصبح  
أمام ذلك الرجل الكبير ذو الملامح الحزينة  
ورأى كيف ملأت الدهشة وجهه حين رآه، ثم نطق  
هامسًا

- عينا فرانس

ابتسم جيمس حينها وقال

- أجل، إنه يشبه أخي يوجين كثيرًا ما عدا عينيه  
عادت لفرانس

ارتبك ايلك حين ترقرقت الدموع من عيون ذلك الرجل  
الحزين فنظر بعيون متوترة لخاله الذي ابتسم إليه ثم  
نظر لوالد زوجته حين دعاه

- اقترب يا بني

اقترب جيمس وانحنى إليه فمد ذلك الرجل ذراعيه  
ليسقط كتابه على الأرض بينما هو يأخذ بجسد جيمس  
محتضناً إياه.. وظل يربت على شعره الأسود متمتماً  
بصوت مختنق

- كنتَ تستحقها دائماً يا بني، مارغريت لم تخطئ أبداً  
حين اختارتك، لقد عادوك ابنائي معتقدين أنك خزيهم،  
لكن الأيام اثبتت أيكم الخزي، أبناءك رفعوا رأسك بينما  
أبنائهم أخزوهم.. وخسر الطغاة في النهاية

وابتعد عن جيمس متأملاً ذلك الحزن القديم في عيونه

- لقد اثبتَ بأنك كنتَ فخرنا دومًا يا جيمس، شكرًا  
لِحلمك يا بني.. شكرًا لك

...

بعد دقائق أصبح ايلك يجلس في السيارة بجانب خاله  
الذي يقودها بنفسه، وكان يسند رأسه على النافذة  
محدثًا عبرها بشرود

رفع رأسه عنها ونظر نحو خاله مفكرًا، كان جيمس  
يتحدث مع شخص ما على الهاتف يخبره بأن يلغي  
سير العملية للقضية التي طلب منه العمل عليها، لم  
يتوقع أنه كان جادًا حقًا في رفع قضية ضدهم!

أنهى جيمس مكالمته فوضع هاتفه جانبًا وقال دون أن  
يزيح عينيه عن الطريق

- هل تريد أن تسألني شيئاً؟

توتر ايلك قليلاً وهو يدير وجهه للأمام متنبهاً لسلوكه،  
لقد كان شاردًا بذهنه لفترة طويلة بينما هو يحرق في  
وجه خاله، هذا محرج

نكس عينيه محققاً لسواره وكلام ذلك الرجل يمر في  
ذهنه.. وظل يفكر بصمت طويل دعا جيمس ليلقي  
نظرة متفحصة عليه قبل أن يزم شفثيه ويعود محققاً  
لطريقه

- خالي جيمس

قالها بعد دقيقتين فابتسم جيمس وقد أدرك بأنه أنهى  
ترتيب أفكاره

- ما الأمر؟

- هل أعتبر داخل دائرة ابنائك الذين تفخر بهم؟

أوقف السيارة أمام الإشارة الحمراء ثم التفت محققاً  
إليه باستغراب، كان ايلك ينظر إليه مترقباً اجابته بوجه  
جاد! ابتسم جيمس عندها وعاد يحدق لطريقه قائلاً

- هل سيخيب أملك لو قلتُ بأنك لستَ ضمنها؟

قطب ايلك بحزن ثم نكس رأسه قائلاً

- أهو بسبب خطتي التي عرضتُ بها الجميع للخطر؟

ابتسم جيمس ضاحكاً وقال وهو يمد يميناه لينثر شعره

- هذا أمر آخر، إنك ضمن الدائرة فلا تقلق

رفع رأسه متفاجئاً وقال بنبرة فضحت سروره

- حَقًّا؟

- أَجَل

كان جيمس يبتسم وقد بدا في مزاج جيد، لهذا استغل  
ايك الفرصة وتململ في جلسته ليسأل بحذر

- إذن، هل تظن بأنني مثير للمشاكل؟ هل أزيد أعباء  
عائلي؟

نظر إليه جيمس مستغربًا سؤاليه، فكر قليلاً ثم قال وهو  
يحرك السيارة بعد أن اضاءت الاشارة بالأخضر

- أليس هذا ما يعنيه أن تكون فردًا من العائلة؟

قطب ايك دون أن يفهم

- كيف ذلك؟

- أفراد العائلة عبء لبعضهم، هذا ما يكونون عليه،  
أن تعينني مشاكلك وأن أحمل عبئك يعني بأنك فرد من  
عائلي، وهل كنت لأهتم بمشاكل غريب؟

طرف ايلك يفكر في كلامه.. إنه محق!

عاد يجلس متزنًا وهو يفكر شاردًا بذهنه فابتسم  
جيمس لملامح وجهه المقطب ثم قال

- ما الذي يدور في ذهنك بالضبط؟

ببطء رفع ايلك عينيه إليه مبتسمًا بتوتر، لم يكن يريد  
أن يسأله فهو لا يرغب بالإجابة، لكن جيمس كان  
يعرف ذلك بالفعل.. إذ أنه ابتسم لذلك التوتر في عينيه  
قبل أن يعود مجددًا للطريق وهو يتنهد قائلاً

- إنني غالبًا لا أحب النتائج التي نخرج بها بعد أن تفكر أنت ويوجين بعمق، أفراد عائلتي يملكون عقولًا كالقنبلة الموقوتة ما إن أرى التفكير العميق بادٍ عليهم حتى أتوقع انفجار مشكلة في القريب العاجل!

كان يقول ذلك شاكيًا مما أدهش ايلك! ارتعب حين التفت إليه جيمس وابتسم قليلًا قبل أن يتابع محققًا في طريقه

- لحسن الحظ فرانك نادرًا ما يعمل عقله.. أما يوجين

ثم تهد.. إنه ما يزال غاضب من يوجين.. أدرك ايلك ذلك حين تذكر تجاهله المتعمد له بعد خروجهم من منزل كلايتون.. لكن لما يوجين دائمًا هو من يتم تجاهله؟

- هل ما تزال غاضب من يوجين؟



لم يعرف كيف تجرأ على سؤال الغوريلا بأمر كهذا  
بينما لا يوجد أحد يحميه بقربه لو اشتعلت النيران،  
لكنه يريد أن يعرف

- إنني غاضب عليه على الدوام.. هذا الغضب أصبح  
طبيعياً

تمتم بها دون أن ينظر إليه فظل ايلك يفكر في اجابته  
تلك محققاً لجانب وجهه.. لقد أخبره فرانك في تلك  
الليلة بأن يوجين يُقلق جيمس دائماً.. لقد رأى الآن  
بنفسه ما عناه فرانك.. جيمس دائم القلق على  
يوجين.. حتى في هذه اللحظة

- يوجين لم يكن قريباً جداً مني عندما كان صغيراً  
كفرانك.. لقد كان متعلقاً بفرانس وحسب ولم يفتح قلبه  
لشخص غيره.. لم أجد الوقت لكسبه حين كان صغيراً  
والآن بعد أن كبر.. أظن الأوان قد فات على كسبه

- لماذا تقول ذلك؟ أنا لا أظن للأمر علاقة ببعده عنه  
عندما كان صغيرًا!

التفت نحوه حين قال ذلك مقطبًا وعدم الرضى بان  
شديدًا في وجهه

- يوجين يختلف عن فرانك في طبيعته رغم كونهما  
توأم فيوجين ليس صريحًا كفرانك لهذا من الطبيعي ألا  
ينخرط بسهولة مع الجميع.. كما أنني لا أظن بأنك  
بحاجة لكسبه أساسًا فهو بالفعل في صفك

وقطب وهو ينكس عينيه محاولًا ترتيب افكاره من  
جديد ثم رفع عينيه لخاله وتابع

- إن عدم افصاحه عما يجول في خاطره دائمًا راجع  
لإحساسه الدائم بالمسؤولية وهذا تمامًا نابع من  
شخصيته وليس أمرًا أكتسبه بسبب ما مر به في  
طفولته

وقطب محاولاً ترتيب كلماته شاعرًا بالضييق الشديد،  
لكن وقبل أن يفتح فمه أحس بيد جيمس تربت على  
شعره.. رفع عينيه إليه فرآه يبتسم ضاحكًا إليه

- أعرف هذا بالفعل.. أو لعلي تعلمتُ ذلك مؤخرًا.. لهذا  
قررتُ أن أكف عن محاولة تغييره

طرف بعينيه محققًا لابتسامة خاله الغريبة التي كان  
يرسمها على وجهه الآن! إن كان قد قرر ذلك فلماذا  
ذكر الأمر إذن!!

وكانت الإجابة التي لم يعرفها ايلك هو أن جيمس فقط  
أراد أن يتحدث عن ذلك مع ابن فرانس صديقه الذي  
كان دومًا ما يشاركه همه في تربية أخوته الصغار

رغم أنه شعر بالحرج من نفسه قليلًا فهو يعرف بأن  
هذا ليس فرانس حقًا وبأن الماضي لن يعود لكن صوت  
ايلك الذي ورثه من والده أغراه للحديث معه فلم يمنع  
نفسه

كانوا قد وصلوا بالفعل.. وكانت السيارة تقف داخل  
أسوار منزل ايلسون.. حين ربت جيمس مجددًا على  
شعر ايلك وقال

- هيا انزل يا ايلك علي العودة للعمل

- أه

وتحرك بشكل آلي لينزل، وظل واقفًا في مكانه يحدق  
في ابتعاد سيارة جيمس.. ببطء حرك يديه واحتضن  
نفسه منكمشًا

- ما هذا.. ما هذه المحادثة الغريبة التي خضتها للتو  
مع الغوريلا.. هل كنا حقًا نسير على كوكب الأرض؟  
لقد شعرتُ بأننا كنا داخل مكوك فضائي وندور خارج  
مجرتنا!!

ثم نفض نفسه مقشعراً واستدار ليدخل المنزل، سأل  
الخادمة عن جدته فأخبرته بأنه نامت للتو ولهذا غير  
وجهته وذهب للصلاة الخارجية عابساً وهو يخرج  
هاتفه ليتصل بكيفين

- مرحباً، هل وصلتكم للندن؟

- أجل

- ماذا تفعلون؟

- لقد توجه الكل للنوم فأحداث اليوم ارهقتهم

بالفعل كان يوماً طويلاً.. لكن ماذا عنه؟

- ولم لم تتم أنت أيضاً؟

- كنتُ سأفعل قبل أن تتصل بي

- آه، هل قاطعتك؟ المعذرة

- لا يهم أريد أن أعرف أخبارك أيضاً، ما الذي حدث  
مع مشكلتكم؟

- سارت بشكل لم نتوقعه، جيمس وقف في صفنا وقد  
كانت لحظة اذلال ذلك الوغد ممتعه

- من الأفضل ألا تصنع لك عداوات فانتَ في غنى عنها

- لن يتجرأ ليلمسني بعد أن هددهم جيمس برفع قضية  
ضدهم

- أوه يبدو ذلك جاداً

ضحك ايلك ثم صمت قليلاً.. لقد كان يحاول تجاهل نبرة  
صوت كيفين الخالية من البهجة ولكنه بالطبع لن  
يستطيع ألا يتألم

- كيفين، أرغب بأن أخبرك عما أشعر به الآن، فأنا  
سعيد، أنا رجل سعيد للغاية يا كيفين، وأظن بأن  
مستقبلي يخبئ لي سعادة أكثر مما أتمنى

حل صمت ثقيل للحظات قبل أن يسأل كيفين بلسان  
ثقيل

- هل اتخذت قرارك؟

- لقد اتخذته منذ مدة، لكنني اليوم أصبحت واثقاً منه

- هل.. ستخبرني؟

صمت ايلك للحظة ثم ابتسم بضيق وقال

- أنا لم أقابل ايدين بعد

- أه

ثم صمت للحظة

- ألن تفعل؟

ابتسم حين تذكر كلماته له آن ذاك وقال معترفاً

- ما زلتُ أهرب

ومضى الوقت بصمت مطبق حتى تحدث ايلك

- هل تذكر حين أخبرتك بأنني سأعمل على الاعتماد

على نفسي حتى لا أكون عبئاً على أحد؟



- أجل

- قررتُ أن أتوقف عن ذلك

- لماذا؟

- لأنني أريد أن أقرر بصفتي فرد من العائلة، أفراد العائلة عبء لبعضهم، لقد تعلمت ذلك اليوم

سمع ضحكة كيفين الخافطة فابتسم كاجبًا عبرته، هو قلق جدًا على صديقه الذي عاد يغلق على قلبه، ورغم أن اندرو أخبره بأن يترك أمره له وألا يقلق بشأنه إلا أنه كان عازم على عدم تركه لوحده دون أن يفعل شيئًا

- هذه المرة أيضًا أنا في صفك، سوف أدمك، يمكنك أن تطلب المساعدة مني في أي وقت

- شكرًا لك، كنتُ واثقًا بأنك ستقول ذلك

ثم طلب منه أن ينام وأنهى المكالمة وهو يقف ليخرج من الصالة متوجهًا إلى المطبخ، سألته الخادمة عما يطلبه فأخبرها أن تجلس جانبًا وتترك له حرية التصرف

ثم بدأ يعمل على صنع قهوته بينما تجلس الخادمة في زاوية وتراقبه حزينه بعيون مغرقة!

إنها تشعر بأن حرقتها تُحترق ما إن استيقظ الفرد الجديد من نومه الطويل، فمطبخها الذي لطالما كان عالمها الجميل أصبح مغتصبًا من قبل هذا الأشقر الصغير

إنه يستمر في طردها في كل مرة تحاول فيها أقناعه بأنها تستطيع صنع أذ قهوة له، محاولاتها معه كلها لم تنجح، بل إنه بدأ يكتسح مكانها حين صارت لديه عادة صنع القهوة لأفراد المنزل بأكملهم وليس له وحده!

لكنه في الواقع كان يعرف بمشاعرها تلك فهو كان  
دائمًا يستمتع لمواساة بقية الخدم لها في كل مرة يخرج  
من مطبخها حاملاً معه قهوته! لقد كان يشعر بالشفقة  
عليها دومًا لكنه سيتوقف عن ذلك بعد أن قرر أن  
يصبح عبئًا.. يا لها من راحة

خرج من المطبخ يسير حاملاً فنجانه نحو الصالة  
الخارجية، وما إن جلس حتى أجفل على اهتزاز هاتفه  
في يده الأخرى مما جعل جزء من القهوة ينسكب على  
بنطاله!

اخذ يرمق بنطاله المتسخ منزعًا، أهي عقوبته لجعل  
تلك المسكينة تبكي؟

نظر لاسم المتصل حانقًا.. أوه إنه راينر! رفع الهاتف  
لأذنه وهو يضع الفنجان على الطاولة ويسحب له  
منديلاً ليمسح القهوة عنه

- مرحبًا ايلك هل ما تزال مع جيمس؟

- لا، لقد غادر عمله

- أين انت؟

- في المنزل

- جيد، إننا نحتفل في المقهى الذي تقابلنا فيه تلك  
المرّة، هل تنظم إلينا؟

- أيها الخونة كان عليكم أخباري

- لن نفعل بينما أنت بصحبة الغوريلا كما تعلم!

- أوه محق، حسنًا سوف أوافيكم قريبًا

أغلق الهاتف ووقف حاملاً فنجانَه ليصعد للأعلى بينما  
هو يرتشف منه، دخل غرفته وأغلق الباب ليشرّب ما  
تبقى من قهوته دفعة واحدة ثم استحم بسرعة وغير

ملايسه لأخرى نظيفة قبل أن يخرج ليستقل سيارة  
أجره تأخذه لذلك المقهى

عندما وصل وجدهم بسهولة بسبب الضجة التي كانوا  
يفتعلونها.. كانوا صاخبين جدًا وضحكاتهم يسمعونها من  
بخارج المقهى، هناك الكثير من الأطباق على طاولتهم!  
لعلم طلبوا ما في القائمة كلها!!

رفعوا رءوسهم إليه حين وقف أمامهم يحدق في  
الأصناف اللذيذة التي ملأت الطاولة، وحين استوعبوا  
وجوده سحبه مايك ليجلسه على الكرسي الفارغ بينما  
أشار لويس للأصناف فوق الطاولة قائلاً ببهجة

- إنها جائزتك، لقد كنا نتساءل عن السبب الذي جعل  
جيمس يقف في صفنا لأول مره وخرجنا بنتيجة أنك  
كنت السبب في ذلك، رغم أننا لا نعرف كيف!

نظر إليه بغباء ثم عاد ينظر للأطباق بعيون مشرقة

- شكرًا لكم لكنني أخشى بأن أموت فلقد تناولت الكثير  
هذا اليوم

كان حقًا قلقًا بشأن ذلك!! لكن قلقة لم يكن يكفي ليمنعه  
من الأكل، سوف يقلل كمية الأكل بالغد ليعوض عن  
اليوم!! وبعد أن قرر ذلك بدأ يأكل بشراهة

- فرانك هل وصلتك المبلغ؟

سأله مايك وهو يحدق في هاتفه الذي رن منذ لحظة  
فرغ فرانك عينيه إليه من فوق فنجاناه وحدق فيه  
ببلاهة

- وكيف أعرف دون أن أذهب لأتحقق من البنك؟

بدت الكآبة على مايك حين قال

- لقد فعل لك شون خاصية الرسائل قبل فترة، سوف  
تصلك رسالة تُفيد بتحويل المبلغ

ظل فرانك يحدق إليه للحظة قبل أن يخرج هاتفه من  
جيبه ويتفقدده مقطّبًا.. استغرق فتحه لمجرد رسالة  
قصيرة دقيقتان قبل أن يعلن

- أه لقد وصلت

نظر مايك لشون الذي سأله بعد أن ابتلع لقمته

- هل المبلغ مناسب

ابتسم مايك بشر حين قال

- إنه أكثر بكثير من المعقول، لعل تأثير الغوريلا عليهم  
كان مرعبًا

ابتسم الجميع بتهكم فبدو لايلك فخورين للغاية، أخذ  
ينقل عينيه بينهم وهو يفكر بمقدار سعادتهم بما حدث  
اليوم حتى وصلت عينيه ليوجين وانتبه لتحديقه  
الطويل فيه!

ظل ايلك يبادلله التحديق والشوكة في فمه وحين يأس  
من ردة فعله أخرج الشوكة من فمه وسأله

- ما الأمر؟

- هل قابلت السيد كلايتون؟

أوما برأسه

- أجل

- هممم



تمتم بذلك وهو يرفع فنجانه شاردًا فظل ايلك يرمقه  
مستغربًا، أشاح بعينه عنه فوقعت على فرانك، لقد  
كان هو أيضًا يحدق ليوجين!

- أه صحيح ايلك

التفت نحو لويس الذي تابع وهو يخرج شيئًا من  
حقيبته

- غدًا سأقيم حفلة بمناسبة افتتاح فندقي الأول وسوف  
يحضر اصدقائي جميعهم

مد إليه بطاقة صغيرة وأردف مبتسمًا

- أمل أن تأتي

- واو هذا رائع لويس مبارك لك هذا النجاح

قالها وهو يأخذ البطاقة ليقرأ محتواها في حين قال  
راينر محدثاً لويس

- تقول جميع اصدقائي، لقد أخبرك الفريد بأنه لن يأتي

- أنا أيضاً لن آتي، أخبرتك بأنني أكره حفلاتك المتكلفة  
هذه

قالها شون بانز عاج فبدا الضيق على وجه لويس  
اللطيف حين قال

- أخبرتك أن الحدث الذي سأقيمه يستوجب وجودكم،  
يجب أن تأتي حتى لو اضطررتني على ارغامك

نظر إليه شون حانقاً وقال

- إنك تقدر على ارغامي لكنك لن تقدر على الفريد،  
وبما أن أحدنا لن يكون هناك فلا ضرر من غياب آخر؟

عبس لويس بشدة فضحك ايوان ساخرًا

- بالطبع لن تقدر عليه فهو الكبير كما تعلم!

- أوه كما توقعت، الفريد يكبركم في العمر، إن هذا واضح من شكله!

بدا ايلك فخورًا بتوقعه الذي صح لكن الصمت الذي حل جعله يرفع عينيه لينتبه لعيونهم التي ترمقه بشفقه قبل أن يتحدث يوجين

- إنه الأصغر بيننا!!

طرف ايلك بعينه ثم ابتسم ببلاهة

- من تقصد؟

- اقصد من فكرتَ فيه الآن.. الفريد هو الأصغر فينا!

شهق ايلك متفاجئاً فاخنتق وأخذ يسعل بشدة مما جعل  
الجميع يضحكون عليه

كشر في وجوهم ما إن استعاد نفسه وقال محدثاً ايوان

- ماذا قصدت إذن بكونه كبير؟

أجابه ببسمة شماته

- قلت كبير وأعني بها بأنه كالشيء الكبير الذي  
يصعب زحزحته عن مكانه، فهو يصعب تغير رأيه حين  
يقرر أمراً

رمقه ايلك بحده

- يا له من تعبير غبي، ربما يجب أن تعيد النظر في لغتك هذه!!

ربت راينر على شعره قائلاً ببسمة مستفزه

- قليلاً من الوقت وسوف تتعلم، لا تقلق

...

جاء صباح الغد غائماً

والسمااء أُبدت بسوادٍ شديدٍ حجب أشعة الشمس خلفه  
وكأنها تؤكد خبر احتمالية هطول الامطار والذي  
يسمعه ايلك الآن من تلفاز غرفة المعيشة الذي أغلقه  
يوجين منذ لحظات

كان يقف أمام المرآة في غرفته، أنهى ارتدائه لعدساته  
اللاصقة ثم راح يتأمل انعكاس صورته في المرآة  
ظل يتأمل خصلات شعرها الطويلة التي لم يقم بقصها  
منذ قبل أن يقتحم مقر المنظمة، ما زالت خصلات

شعره طويلة كما كانت في الماضي، لقد طالت قليلاً  
بالمعدل الطبيعي للبشر فبدأ يصبح شكله ملفتاً

ارتفعت زاوية فمه قليلاً قبل أن تتحرف عيونه عن  
شعره لتقع لانعكاس ابتسامته تلك.. بدت له ابتسامته  
تلك مستسلمة.. راضية بالخطوة التي فكر بفعلها  
فتح أحد الأدراج في طاولة الزينة واخذ منها المقص..  
ثم بدأ يقص شعره باحترافية كما اعتاد أن يفعل..  
سابقاً

كانت سلة النفايات قد امتلأت بخصلات شعره الشقراء  
حين وضع المقص على الطاولة معلناً انتهائه.. ثم نظر  
لانعكاسه مجدداً.. وابتسم

لقد عاد لشكله القديم.. كما كان في يومه الأول في  
لندن.. شكله الذي اعتادوا عليه اصدقائه.. لقد اشتاق  
لمظهره هذا

ألقى نظرة على الساعة في معصمه حين بدأت خطوات  
اصحاب المنزل تتجه صوب غرفة الطعام.. إنه وقت  
الفطور

استدار وسار نحو الطاولة بجانب سريره ليحمل هاتفه  
من عليها فانتبه لوميضه الذي يعلن عن وجود رسالة  
لم تُقرأ منذ فتره

فتح الرسالة التي كانت قد وصلتته في الثانية صباحًا  
وقرأ محتواها فارتخت اكتافه المتصلبة.. وبدا وجهه  
خاليًا من التعبير.. حين نكسه مخفيًا عينيه خلف  
خصلات شعره الأمامية

" اتصل بي فور استيقاظك.. ايدين "

..

دخّل لصالة الطعام شاردًا فنظر الجميع إليه بعيون  
واسعة، وحين رفع عينيه وانتهى لنظراتهم وقف في  
مكانه دون التقدم وأخذ ينظر إليهم مقطبًا.. لم ينظرون  
إليه هكذا؟

آه.. ثم تذكر بأنه قد قص شعره فرفع يده إلى شعره  
مخرجًا ثم ابتسم بارتباك

- لقد قمتُ بقصه

بدا السرور في بسمة جيرارد المبتهجة حين قال

- إنها تناسبك كثيرًا يا ايلك، تذكرني بمظهرك حين  
قابلتك لأول مره

- بالفعل إنه شكك في تلك الصور، تبدو وسيماً يا بني



قالتها جدته بحب فابتسم إليها وهو يتقدم ليجلس على  
كرسيه هادئًا، رفع عينيه لجيمس الذي يتأمل شكله قبل  
أن يبتسم إليه ثم ينشغل بطعامه

التفت لفرانك فرآه يتأمله بدون خجل.. حتى أنه لم  
يشح بعينه حين ضبطه يحدق به واستمر يتأمله مفكرًا

تنهد مستسلمًا منه وبدأ يتناول الطعام شاردًا، ولم  
ينطق بحرف بعد ذلك

بدأ جيرارد يتحدث مع فرانك حول أمر سيارته بينما  
يتحدث جيمس مع والدته عن اخبار والده بالقانون في  
حين يتناول يوجين طعامه بهدوء

عند لحظة ما تنهد ايلك بعمق ثم رفع عينيه لتقع على  
يوجين أمامه فتذكر تجاهل جيمس له طوال الأمس،  
وضاق صدره

التفت نحو جيمس وأخذ يرمقه مقطبًا، متى سيعود  
للتحدث مع يوجين؟ رغم أن يوجين يبدو له غير مهتم  
ولكنه شخصيًا لا يشعر بالراحة في ظل هذا التوتر  
بينهما

وبما أن جيرانك وجدته لم يعلقا على الأمر فهذا يعني  
بأن ما يحدث الآن أمر معتاد

عاد ينظر نحو يوجين فأجفل حين رآه ينظر إليه.. كان  
يرفع أحد حاجبيه منزعًا وكأنه فهم ما يدور في  
ذهنه!! تبًا لقد أربعه

- إياك أن تقوم بفعل غبي

همس بها بصوت لا يصل لغير مسامعه، فعبس إياك  
في وجهه بشده، ما علاقته هو بما يفعله؟! إنه حر  
بتصرفاته

يبدو وأن يوجين قرأ أفكاره في تعابير وجهه فعاد يقول

- لا شيء جيد نخرج به حين تتدخل لذا لا تحشر  
أنفك.. إنه أمر معتاد

من الظلم أن يعتاد على أمر مؤلم كهذا! ألا يشعر هو  
بالظلم؟ إنه حقًا مذهل لتمكنه من الاعتياد على أمر

كهذا.. بالنسبة له هو كان يموت بوأساً حين يتجاهله  
ايدين

نكس عينيه لصحنه مقطباً حين خطر ايدين مجدداً في  
عقله.. في اللحظة نفسها التي رفع فيها جيمس عينيه  
عن والدته لينظر لايلك فينتبه للحزن في وجهه  
نقل عينيه ليوجين فرآه يقطب محققاً بوجه ايلك ثم  
يتهد مشيحاً بعينيه لهاتفه

- يوجين

رفع الجميع أعينهم باهتمام شديد نحو جيمس حين  
نطق محققاً لأخيه.. والذي نظر إليه بهدوء فتابع

- ليس لديك محاضرات صباحية اليوم أليس كذلك؟

أوماً يوجين ببطء بينما يراقبه ايلك مبتلعاً ريقه.. التفت  
نحو جيمس حين قال وهو يومئ برأسه

- جيد.. لدي عمل في منطقة بعيدة بعض الشيء وأنا  
لم أستطع النوم جيدًا بالأمس، هل تقود السيارة لأجلي؟

ظل يوجين ينظر إليه هادئًا قبل أن يتنهد بتعب وهو  
ينقل عينيه بين أفراد عائلته منزعجًا.. كانوا جميعًا  
ينتظرون رده باهتمام شديد

عاد ينظر نحو جيمس وأجاب بهدوء

- لا بأس، ليس لدي خطط هذا الصباح تعترض مع  
طلبك

أوما جيمس مهممًا ثم وقف بعد أن ودع والدته  
وطلب منها دعواتها ليكسب القضية في صفه ثم خرج  
ووالدته تلحقه بالدعوات الصادقة من قلب ظاهر

كان ايلك يتبع أثر جيمس وهناك بسمة سعيدة غبية  
على شفثيه.. وحين عاد ينظر أمامه أنتبه بأن العقدة  
الصغيرة جدًا التي كانت بين حاجبي فرانك قد اختفت

وبأن البسمة المرتاحة قد ظهرت على وجه جيرارد  
بينما هو يتابع الأكل

ربما هم لم يكونوا معتادين على ذلك بهذا القدر كما  
ظن.. هذا جعله يرغب بالضحك سعادة

كان يبدو الانزعاج على وجه يوجين وهو يتابع الأكل  
متحاشي النظر في وجوه افراد أسرته لكيلا يرى  
السعادة الغبية بادية عليها!! أكل لقمته الأخير ووقف  
لاحقًا بأخيه الأكبر

ابتسم ايلك وهو يرفع عينيه لفرانك ويسأله

- هل ستذهب إلى الجامعة اليوم؟

نظر إليه المعني ببرود ثم قال

- سوف أتخطى المحاضرة الأولى، أحتاج لبدلة لحفلة  
لويس

- رائع أنا أيضاً بحاجة لبدلة، سوف أذهب معك

نظر إليهم جيرارد وقال باستغراب

- لديكما بدلة حفلة ايلك، ما تزال جديده!!

أجابه ايلك بابتسامه متعبه

- لقد حذرنا لويس من ارتداء شيء قديم، لقد دعا ذلك  
بجريمة

وأضاف فرانك ببرود

- كما أنه يريد أن نرتدي بأسلوب معين، لقد حدد لنا  
اسماء معينه نرتدي منها بالذات

ضحك جيرارد وهو يهز رأسه قائلاً

- من يستطيع مجازاة لويس في هذا المجال

تنهد فرانك بحنق

- بالفعل

.....

بعد مرور ساعة ونص صار فرانك يجلس على كرسي  
داخل أحد المتاجر المشهورة في أكبر مركز للتسوق  
بدا عليه الملل وهو ينتظر ايلك ليخرج من غرفة  
القياس، لم يمضي الكثير حتى خرج ايلك وقد غير  
ملابسه لبدلة سماوية مخططة بالأسود أسفلها قميص  
ذو ياقة مزركشة مع ربطة عنق سوداء  
ابتسم بغرور وهو يسأل فرانك مخللاً أنامله بين  
خصلات شعره الشقراء

- كيف أبدو؟ تناسبني صحيح؟

- إنها تناسبك كثيرًا يا سيدي

ابتسم بتملق للبائعة في المتجر ثم نظر نحو فرانك الذي ظل ينظر إليه بنظرة مقيمة أشعرته بعدم القيمة!

- حسنًا ليس سيء

قالها وكأنه يتصدق عليه فرمقه ايلك بحنق ثم قال وهو يعود لغرفة القياس

- إذن سوف اشترىها

بعد أن وجد فرانك بدلة تناسبه انتقلا للأحذية، وكان ايلك قد وجد ما يناسبه بالفعل وها هو يقف أمام البائع ليحاسب في حين جلس فرانك على الكرسي يجرب الحذاء الذي راق له



كان حذاء بني داكن يناسب بدلته الرمادية، توجه  
ليحاسب عنها فوجد ايلك لا يزال يقف عند طاولة  
المحاسب يمسك محفظته المفتوحة في يده وبيده  
الأخرى يحمل بطاقة الصراف يتأملها شاردًا بينما  
البائع ينتظره ليملأها إليه وقد بدا مرتبًا

- هيه ماذا تفعل؟

أجفل على صوت فرانك المستنكر وابتسم إليه مرتبًا  
ثم نظر للبائع المتوتر ومد البطاقة إليه وهو يضحك  
بغباء

رمقه فرانك مفكرًا ثم قال وهو يخرج محفظته

- أهلك بطاقة ايدين؟

نظر إليه ايلك مستغربًا ثم ابتسم وقد استرخت ملامحه  
وعاد ينظر للبائع وهو يقوم بعمله

- إنها بطاقتي.. لقد اتلفت الأولى لكن ايدين طلب لي  
أخرى جديده قبل رحيله عن هنا

قطب فرانك منزجًا لتعقيد الأمور وقال

- إنها بطاقتك.. لكن ماذا عن المال الذي بداخلها؟

نظر إليه ايلك مستغربًا.. كان يمد بطاقته للبائعة  
ليحاسب عن حذاءه.. عاد ينظر إليه حين طال صمته  
فابتسم ايلك إليه وقال

- هناك بعض العقارات الموزعة في انحاء البلدة قد  
وضعها ايدين باسمي

استعاد بطاقته حين أنهى الدفع واستلم الكيس وتابع  
وهو يرفع بطاقته أمام فرانك

- مالها يودع هنا.. ببساطه

حمل فرانك كيسه بعد أن انتهى وخرج الاثنان من  
المتجر بينما يعلق

- إذن هذا يعني بأن بعض الأعمال التي يديرها ايدين  
باسمك انت

- هذا صحيح

قالها ايلك وهو ينكس رأسه ببسمة باهته فظل فرانك  
ينظر إليه مفكرًا ثم رفع عينيه عنه وقال

- ألم يحدثك جيمس بشأن هذا؟

نظر إليه ايلك مستفهمًا فقال فرانك بانزعاج

- أنا لا أزعج نفسي بالتفكير بالتفاصيل، لكن جيمس  
بالتأكيد فكر بمصروفك

ابتسم إليه ايلك لاجتهاده في التفكير ثم قال وهو ينظر  
أمامه

- أظن بأن ايدين تفاهم معه في هذا الأمر

نظر إليه فرانك طويلاً ثم قال

- وماذا تظن أنت؟

التفت إليه ايلك صامتاً فتخطاه فرانك متقدماً نحو أحد  
المقاهي داخل المركز وتبعه ايلك.. جلسا متقابلان حول  
طاولة دائرية وسرعان ما جاء النادل ليأخذ طلبهما

- شوكلاه ساخنة مع كريب بالفواكه

- فنجان قهوة مع سكر اضافي وكعكة شوكلاه من  
فضلك

احنى النادل رأسه

- قليل من الوقت ويصل الطلب

ثم غادر لعمله بينما عاد فرانك لينظر لوجه ايلك  
الشارد مفكرًا، أسند ذقنه على يده وأخذ يتأمل امرأة  
تطعم طفلها من الكعكة وتبتسم لبهجته، قطب قليلاً قبل  
أن يقول

- هل اتخذت قرارك بشأن.. حسنًا.. تعلم ذلك

ثم قطب منزعًا فرجع ايلك رأسه ونظر إليه مستغربًا..  
رفع فرانك يسراه وخلل أصابعه في خصلات شعره  
الخلفية وهو يضيف مقطبًا

- بما أنك دعوتَ اصدقائك إلى هنا.. ألم يكن ذلك لأنك  
قررت أو ما شابه

ظل ايلك ينظر إليه مستغربًا بشدة فنظر فرانك إليه  
وانزعج من ملامحه المستغربة ثم عاد ينظر لتلك الأم  
وظفلها.. عندها ابتسم ايلك ثم ضحك بخفوت وقال

- لقد حسمتُ أمري بالفعل قبل أن أودعهم

نظر إليه فرانك وفي عيونه الباردة شيء من صدمة  
طفيفة.. عاد النادل بطلبهما فتراجع فرانك عن الطاولة  
وأخذ يتابع يد النادل التي توزع طلباتهما على الطاولة  
باحترافيه، وحين أنهى عمله وتمنى إليهم طعامًا شهياً  
وغادر

- ماذا تنتظر إذن؟

تنهد ايلك حينها وهو يحمل الشوكة ليقطع قطعة من  
الكعكة قائلاً

- لا أعلم، هل أسميه.. غضب ايدين؟

- ماذا يعني هذا!!

قالها منزعًا فابتسم ايلك قليلاً وهو يجيبه متأملًا  
نوبان مكعب السكر في قهوته

- لا أدري.. أنا فقط ألهو الآن بما أن ايدين تركني  
بحرية.. عليه أن يوقفني إن أرادني أن أنتقل للخطوة  
التالية

بدا على فرانك بأنه يحاول التفكير بصعوبة.. قال مقطبًا

- هو لم يتركك لتلهو وأنت تعلم ذلك

- هل تستطيع إثبات ذلك؟

قطب فرانك ثم نظر إليه مستفهما

- ماذا؟

رفع ايلك رأسه ونظر إليه وقال

- هل تستطيع أن تثبت بأني فهمت مقصده بتركي هنا  
دون توضيح أي شيء؟

صمت فرانك يفكر بكلامه فابتسم ايلك بعثت وقال

- هو لم يخبرني بأي شيء.. لا يحق له الاعتراض أيًا  
كان ما فعلته.. هو المخطئ حين لم يأمرني

ظل فرانك يحدق إليه مفكرًا.. ثم قال بعد صمت

- أنت.. تتوافق قليلًا هذه الأيام



انزعج ايلك وأشاح بوجهه إلى فنجانہ ليحمله مدممًا

- من يهتم.. لقد سبب لي الكثير من المتاعب حين  
غادر وحسب

رشف فرانك من كوبه ثم قال

- لو كنتُ مكانك لما شككتُ لحظة بأنه تركني بسبب  
رغبته في التخلي عني

عبس ايلك وقال منزعجًا

- أنا أيضًا فكرت بذلك في البداية، ربما أردتُ أن  
أصدق بأنه تخلى عني بالفعل لأتمكن من لومه كما  
يجب، لكنه لم يكن ليطلب من اصدقائي المغادرة لو أنه  
تركني وحسب

- أه أنت محق

بدا على فرانك انه بدأ يشعر بالصداع بسبب تفكيره  
بهذه الأمور المعقدة.. عرك جبينه ثم نظر نحو ايلك  
متعبًا وقال

- إذن في النهاية.. ما هو قرارك؟